

# المدرسة الإيلية
# وأثرها في الفلسفة الغربية الحديثة


د/سعد عطية سعد عبد الصمد غلمش

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

جامعة الأزهر






سعد عطية سعد عبدالصمد غلمش


**المدرسة الإيلية وأثرها في الفلسفة الغربية الحديثة**


mailto:1619010224@azhar.edu.eg



## الملخص

يتناول هذا البحث مدى تأثير أفكار المدرسة الإيلية في الفلسفة الغربية الحديثة من خلال ما قُدم من قبل المدرسة الإيلية وأفكارها الأساسية، وكيف أثَّرت في الفلاسفة الغربيين مثل كانط، وشلايرماخر، وهيجل، ونيتشه، ويهدف البحث إلى بيان كيف أثَّرت مفاهيم هذه المدرسة مثل الوجود والعدم والحركة والتغير في تطور الأفكار الفلسفية في الفلسفة الغربية الحديثة ، ويبدأ البحث بالتعريف للمدرسة الإيلية، وعرض نشأتها وتطورها خلال العصور، ويبحث عن كيفية تأثير مفاهيمها حول الوجود، والعالم، والألوهية على الفلسفة الحديثة، وقد اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي لتقديم تصور حول تكامل أفكار المدرسة مع الفلسفات الحديثة وتأثيراتها العميقة في تطوير هذه المفاهيم، كما يوضح البحث تأثير فلسفة بارمنيدس في الفلسفات التي تلته وكانت بمنزلة ركائز أساسية في الفلسفات الأخرى، وكيف تأثرت فلسفة كانط وغيره بهذه المفاهيم والأفكار، وتخلص الدراسة إلى أن تأثير المدرسة الإيلية لم يكن محصورًا في مدة زمنية معينة بل استمرت في تأثيرها في الفكر الفلسفي الحديث، وبطرق متعددة ومتنوعة وكانت مصدر جدال بين الفلاسفة لذلك أطلق على فلسفة برمنيدس الفلسفة التي لا تموت، وأظهر البحث نتيجة ظهور تأثير الإيلية في الفلسفات الحديثة مما أدى إلى طرح محاولات الفلاسفة المحدثين لإعادة تعريف علاقة الإنسان بالعالم، وتقديم أسئلة حول طبيعة الوجود، وتطوير نظريات الوجود، والألوهية، ويوصي البحث بضرورة القيام بمزيد من الدراسات للتحقق من مدى تأثير المدرسة في الفلسفات الأخرى؛ لأن البحث حول كيفية تطور الأفكار يتضح من خلال دراسة تأثيرات المدارس القديمة في الفكر الفلسفي



**الكلمات المفتاحية:** المدرسة الإيلية– الفلسفة الغربية الحديثة– الوجود– الألوهية– العالم.



Elia in modern philosophies, which led to the attempts of modern philosophers to redefine the relationship of man with the world, and to provide questions about the nature of existence, and the development of theories of existence, The research recommends that more studies be done to verify the extent of the school's influence on other philosophies, because research on how ideas evolve is illustrated by studying the influences of ancient schools on philosophical thought.

**Keywords:** The Elian school – modern Western philosophy – existence – divinity – the world.



# The Eleatic School and its Impact on Modern Western Philosophy

**Dr: Saad Attia Saad Abdul Samad Ghulmash**

**Email: Saad Attia_20@azhar.edu.eg**

**Abstract:**

This research deals with the extent of the impact of the ideas of the Elian school in modern Western philosophy through what was presented by the Ilian school and its basic ideas, and how it affected Western philosophers such as Kant, Schleiermacher, Hegel, and Nietzsche, and the research aims to show how the concepts of this school such as existence, non-existence, movement and change affected the development of philosophical ideas in modern Western philosophy, and the research begins with the definition of the Ilian school, and display its origin and development during the ages, and looks for how its concepts about existence, the world, and divinity affect Modern philosophy, this research has relied on the historical method to provide a perception about the integration of the school's ideas with modern philosophies and their profound effects on the development of these concepts, as the research shows the impact of Parmenides' philosophy on the philosophies that followed it and were as basic pillars in other philosophies, and how The philosophy of Kant and others was influenced by these concepts and ideas, and the study concludes that the influence of the Elian school was not limited to a certain period of time, but continued to affect modern philosophical thought, and in multiple and varied ways and was a source of controversy among philosophers, so the philosophy of Permenides was called the philosophy that does not die, and the research showed as a result of the emergence of the influence of the



## المقدمة

الحمد لله الكريم المجيب لكل سائل، التائب على من تاب فليس بينه وبين العباد حائل...جعل ما على الأرض زينة لها، وكل نعيم فيها لا محالة زائل، وأشهد أن لا إله الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله وبعد.....

فإن رحلة الإنسان لفهم واقعه أو موقعه في الكون، وهدف وجوده تطرح تساؤلات عدة تدور حول الفكر الإنساني، ويعد مصدر سؤال للفلاسفة أيضًا عبر العصور والأجيال سواء كان عن طبيعة الكون أو الوجود، ومع التطورات الاجتماعية الحديثة بدأ الإنسان يتأمل أكثر في الكون، والحياة، والطبيعة ويسعى إلى معرفة القوانين والنظريات التي تفسر العالم، والأفكار، والتساؤلات التي تظهر في فكره ، لذلك تعد الفلسفة انعكاس لطريقة التفكير الإنساني والذي يسعى لإيجاد معنى لهذه الحياة؛ كما أنها ليست مجرد أفكار أو قوانين أو مبادئ بل هي أسلوب للحياة ومعرفة لطريقة العيش فيها، وتسعى الفلسفات القديمة أيضا لتقديم تفسيرات عقلانية للعالم والوجود؛ لذلك نشأت العديد من المدارس الفكرية التي تسعى إلى ذلك، ومن أبرز هذه المدارس المدرسة الإيلية التي ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان من أبرز الفلاسفة الذي ارتبطوا بالمدرسة ( بارمنيديس – أكسنوفان – زينون – ميلسوس) فلم تبرز هذه المدرسة من فراغ، ولكنها اعتمدت في فكرها على أساس جوهري وهي وحدة الوجود الثابت الأزلي، وتؤكد أن ما نراه من تغيرات ما هو إلا وهم، وكانت هذه الفكرة في وقتها مثل الانفجار الفكري، وحدث جدال كبير بين الفلاسفة؛ لأنها قامت بالتحدي حول التعددية ومنهم إنكساغوراس[1].

---

(١) إبراهيم الزيني، تاريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة، ص٨، دار كنوز للنشر.



حيث قدمت الفلســـفة الإيلية رؤية للعالم والوجود الذي يقوم على الوحدة والثبات وعدم التغير، مما دفعهم إلى إعادة النظر في المفاهيم التقليدية القديمة عن الحركة والطبيعة، حيث كان للفلســـفة الإيلية تأثير كبير وعميق على الفلاسفة الذي جاءوا بعدهم، مع أن أفكارهم في ذلك الوقت كانت غير معروفة؛ لذلك أسـهمت في تحولات كبيرة في الفلسـفات، ومنهم الفلسـفة الغربية الحديثة، وبالخصـــوص في مجالات الوجود والألوهية، والذي يميز هذه المدرســـة عن غيرها من مدارس عصـرها أن كان تقديم أفكارها من خلال الجدل، والاسـتدلال العقلي والمنطقي، ووصـــل إلى تجاوز التفســيرات الأســطورية والدينية للعالم، ولذلك في هذا البحث سنعرض كيف أثرت مفاهيم المدرسة الإيلية في الفلسفات الغربية الحديثة مع استكشـاف تأثير هذه الأفكار في الفكر الفلسـفي سـواء كان في عصرهم أو في العصور اللاحقة وكيف استمرت حتى وصلت إلى العصور الحالية مع التركيز على كيفية بقاء نظريات الفلاسفة الإيلين حاضـرة، ونشـطة، ومصدر نقاشات، وجدل بين الفلاسفة في العصور الحديثة [١].

**مشكلة البحث :**

تكمن مشـكلة البحث في تحديد تأثير أفكار المدرســة الإيلية التي ظهرت في القرن الخـامس قبـل الميلاد، والتي ركزت على مفهوم الوحـدة والثبـات، وتقـديم تصـور حول وحدة الوجود وثباته، وعارضـت هذه المدرسـة أفكار التنوع والتغير، وتحاول الدراســة فهم كيف أثرت هذه الأفكار الفلســفية القديمة في تطور الفكر الغربي الحديث عبر العصـور، وتكمن الصـعوبة في تحديد مدى اسـتمرار تأثير أفكار المدرسـة الإيلية عبر العصـور وكيف تم استقبالها من قبل فلاسفة العصر الحديث، حيث ظهرت فجوة معرفية نتيجة لعدم وضـوح هذا التأثير في الفلسفات

(١) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٥٠، مؤسسة هنداوي، (٢٠١٤م)



الحديثة. يهدف البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل العلاقات بين أفكار الفلســـفة الإيلية وتطور الفكر الغربي الحديث، مما يســـهم في فهم تأثير هذه الأفكار على الفلسـفات الغربية الحديثة من خلال الإجابة عن السـؤال الجوهري الآتي:

**ما المدرسة الإيلية، وما أثرها في الفلسفة الغربية الحديثة؟**

**تساؤلات البحث:**

١. ما المدرسة الإيلية في الفلسفة؟
٢. كيف أثرت المدرسة الإيلية على الفلسفة الغربية الحديثة؟
٣. ما العلاقة بين فلســفة المدرســة الإيلية وفلاســفة الغربيين في العصــر الحديث؟
٤. ما أهمية أفكار المدرسة الإيلية في الفلسفة الغربية الحديثة؟
٥. كيف توفق المدرسة الإيلية بين الثبات والوحدة وبين التغير في الكون؟

**أهمية البحث:**

يكتســـب هذا البحث أهميته من خلال دوره في تحليل مدى تأثير أفكار المدرســة الإيلية في الفلســفة الغربية، لذلك يســهم في فهم تطور الفكر الفلســفي عبر العصـــور، من خلال اســـتكشـــاف كيف أثرت بعض المفاهيم مثل وحدة الوجود والثبات في الفلســـفات اللاحقة، حيث تقوم بتعزيز الأفكار في كل من الفلسـفة الإيلية، والفلسـفة الغربية لفهم كيفية انتقال الأفكار عبر الزمن، وتأثيرها المسـتمر في الفكر الفلسـفي، ويسـاعد هذا في إلقاء الضـوء على الروابط بين الفلســـفات الإيلية القديمة، والفلســـفات الغربية الحديثة ، ويعزز النقاشـــات الأكاديمية حول تطور الفلســـفة الغربية ، ويوفر للقارئ الفرصـــة للتعرف على كيفية تأثير أفكار المدرســة الإيلية في الفلســفة الحديثة، كما يســاعد القارئ في التعرف على الروابط بين الفلســفة الإيلية والفلســفة الغربية، مما يعزز من قدرته



على تطبيق الأفكار الفلسـفية التاريخية في السـياقات الحديثة ، ويقدم أيضًا تصـورات شـاملة حول اسـتمرار تأثير الأفكار القديمة في النقاشـات الفلسـفية الحديثة، مما يثري فهم العلاقة بين الفلسـفات عبر الزمن، وبناءً على ما سـبق يسـهم البحث في تطوير التفكير النقدي حول كيفية تأثير الأفكار الفلسـفية القديمة في تكوين الرؤى الفكرية الغربية، مما يعزز من قدرة القارئ على التفاعل مع النصوص الفلسفية بشكل أعمق.

**أهداف البحث:**

١. التعرف على المدرسة الإيلية في الفلسفة.

٢. تفسير تأثير المدرسة الإيلية في الفلسفة الغربية الحديثة.

٣. اسـتنتاج العلاقة بين فلسـفة المدرسـة الإيلية والفلاسـفة الغربيين في العصر الحديث.

٤. تقييم أهمية أفكار المدرسة الإيلية في الفلسفة الغربية الحديثة.

**الدراسات السابقة:**

**أولًا: الدراسات العربية:**

**الدراسة الأولى:**

**دراسة مها فتاح، بعنوان (ملامح أسطورية في الفكر الفلسفي قبل سقراط)، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، ع(٦٥) (٢٠١٣م).**

هدفت الدراسة إلى اكتشاف أهمية التفكير الأسطوري والديني في تتبع التفكير الإنسـاني الذي نال اهتمام عدد كبير من المفكرين، والفلاسـفة الذي اختلفت اراءهم حول البدايات الأولى للفكر الإنسـاني، والممثلة في التفكير الأسـطوري، كما أن البحث يسعى إلى تحديد الصلة بين الأشكال الأولية للفلسفة والأسطورة، وكيف مهد التفكير الأسـطوري لظهور التفكير الفلسـفي، وتوصـلت إلى اثر التفكير الأسطوري في الفلسفة، ومدى أهميته، وهذا التأثير يكشف لنا عن عمق



التفكير الأسطوري على فيلسوف معين بل أيضًا على لمدار السابقة لسقراط تأثرت به كالأيونية والفيثاغورية، والإيلية.

<u>الدراسة الثانية:</u>

**دراسة د. محمد بحر حسن، بعنوان (مفهوم الألوهية في الفكر اليوناني القديم)، بحث منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية، ع (٣٧) (١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م).**

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية معالجة قضية التوفيق بين العقل والنقل في مختلف الثقافات، مع التركيز على التشابه الكبير بين هذه المعالجات، وتوصلت الدراسة إلى أن مختلف الثقافات ركزت على إثبات وجود الله من خلال العقل، وتناولت أيضًا مفهوم الألوهية في الفلسفة الإغريقية وبعض الأفكار الغربية. أظهرت النتائج أن بعض الفلاسفة لم ينكروا وجود الله، بل كانوا ينأون عن إضفاء الصفات السلبية عليه، معتبرين أن الله هو علة الموجودات كما اعتبروا أن الله أكثر كمالًا من عقولنا وهو الواحد، وأن البرهان على وجوده يعتمد على فكرة الحركة.

<u>الدراسة الثالثة:</u>

**دراسة بوشنافة سحابة، بعنوان (دروس في الفلسفة الغربية الحديثة)، رسالة ماجستير"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر(٢٠٢٠م).**

هدفت الدراسة إلى تعريف الفلسفة الحديثة كمرحلة تأسيسية لعهد جديد، مع التركيز على إعطاء الأولوية لمبحث المعرفة على مبحث الوجود، وأبرز النتائج أن الفلاسفة العقليين يرون أن العقل هو المصدر الرئيسي للمعرفة، وليس الحواس كما أظهرت الدراسة أن معظم الفلاسفة اليونانيين، مثل سقراط، اعتبروا أن المعرفة توجد في العقل كما ناقشت الدراسة القصور في وظيفة مدرسة



المثالية الحديثة، التي كان أبرز فلاسفتها كانط وهيجل، مشيرة إلى أن مهمتها تتجاوز الحفاظ على التراث لتشمل أدوار أخرى.

**الدراسة الرابعة:**

**دراسة بن عبد الرحمن غالب، بعنوان (نظرية المعرفة في الفلسفة القديمة والحديثة: المذهب التجريبي أنموذجا) مجلة الحكمة، نخبة من علماء الدول الإسلامية، ع (٦٣) (٢٠٢١م).**

هدفت الدراسة إلى مقارنة الفلسفة اليونانية بالمذاهب الفكرية المعاصرة، مع التركيز على كشف جذور المذاهب الحديثة في نظرية المعرفة التي تتناول مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصدرها، واستعرضت الدراسة أبرز المدارس القديمة مثل المدرسة الإيلية الوجودية والمدرسة الأيونية العقلية، ثم ناقشت المدارس الحديثة ونظرتها لنظرية المعرفة، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والنقدي. توصلت الدراسة إلى أن المقارنة بين الفلسفة اليونانية والمذاهب الفكرية المعاصرة تكشف عن جذور المذاهب الحديثة، وأن النظرية المعرفية كانت دائمًا من أهم مباحث الفلسفة، سواء في العصور القديمة أو الحديثة، وأن المذاهب المعرفية الحديثة تعتمد على العقل كمصدر أساسي للمعرفة.

**ثانيا: الدراسات الأجنبية:**

**الدراسة الأولى:**

**دراسة (David) Sedley، بعنوان (THE ORIGINS OF STOIC GOD)، وذلك في عام (٢٠٠٢)، بحث " David Sedley،THE ORIGINS OF STOIC GOD ، ٢٠٠٢، A. Laks (Eds), Traditions of Theology (Leiden), 41-83 "**

هدفت إلى استكشاف وتوضيح نشأة مفهوم الإله في الفلسفة الرواقية، مع التركيز على تطور هذا المفهوم في السياقات الفلسفية المختلفة، وتوصلت



الدراســة إلى أن مفهوم الإله في الرواقية لم يكن مجرد إله تقليدي بل كان يتمتع بسمات فلسفية معينة تربط بين العقل والطبيعة، واعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي، حيث قام بتحليل وتفسـير النصـوص القديمة التي تناولت هذا الموضـــوع، مع مراعاة تطور الأفكار حول الإله لدى الفلاســـفة الرواقين عبر الزمن.

**الدراسة الثانية :**

**دراســـــة Caston، (Victor)، بـعـنـوان ( Oxford Studies In Ancient Philosophy)، وذلـك في عـام (٢٠١٦)، بحـث " Caston،Victor ، Oxford Studies In Ancient Philosophy ،٢٠١٦، United Kingdom، New York: Oxford University Press V22**

هدفت دراســـة إلى دراســـة تطور الفلســـفة القديمة وتحليل أفكار الفلاســـفة الكلاسـيكيين من خلال دراســة شــاملة للنظريات والمفاهيم التي ظهرت في تلك الحقبة، وتوصلت الدراسة إلى أن الفلسفة القديمة قد أثرت بشكل كبير في تطور الفكر الغربي، وأنها شكلت الأساس الذي بُنيت عليه العديد من المفاهيم الفلسفية في العصــور اللاحقة، واعتمد الباحث في هذه الدراســـة على المنهج التاريخي التحليلي، حيث قام بمراجعة النصـوص الفلسـفية القديمة والنقدية لتسـليط الضـوء على تطور الأفكار وتفاعل الفلاسفة مع مختلف المدارس الفكرية عبر العصور.

**الدراسة الثالثة:**

**دراســـــة Fiona،leigh ، بعنوان ( Themes in plato ,Aristotle, and Hellenistic philosophy Bulletin of the Institute of Classical Studies Supplement 141) ، وذلك عام (2021) ، بحث" Fiona, leigh ، Themes in plato , Aristotle ,and Hellenistic philosophy Bulletin of the Institute of Classical Studies Supplement 141 ، INSTITUTE**

OF CLASSICAL STUDIES SCHOOL OF ADVANCED STUDY "UNIVERSITY OF LONDON PRESS

هدفت إلى اســتكشــاف المواضــيع الفلســفية المشــتركة بين أفكار أفلاطون وأرسطو والفلسفات الهلنستية، مع التركيز على تطور المفاهيم الفلسفية المتعلقة بالأخلاق، الســياســة، والميتافيزيقا، وتوصــلت الدراســة إلى أن الفلســفات التي ظهرت في فترة ما بعد أفلاطون وأرســطو قد تأثرت بشــكل كبير بأفكار هذين الفيلســوفين، لكن الفلاســفة الهلنســتيين أضــافوا أبعادًا جديدة لأســئلة الوجود والســـعادة، واعتمدت الدراســـة على المنهج التاريخي التحليلي، حيث قامت بمراجعة النصـوص الفلسـفية التقليدية وتحليل تطور المفاهيم الفلسـفية من خلال المقارنة بين مدارس الفكر المختلفة في تلك الحقبة.

**الدراسة الرابعة :**

**دراسة Gbenga،Emmanuel ، بعنوان ( Exploring Plato's Theory of Forms through Dramatic Perspectives in The Republic)، وذلك في عام (٢٠٢٤)، بحث " Emmanuel Gbenga، ٢٠٢٤، Exploring Plato's Theory of Forms through Dramatic Perspectives in The Republic، Obafemi Awolowo " University, Ile-Ife**

هدفت دراسة إلى تحليل نظرية الأشكال في فلسفة أفلاطون من خلال منظور درامي في كتابه "الجمهورية"، وتوصـــلت الدراســـة إلى أن أفلاطون اســـتخدم الأدوات الدرامية في "الجمهورية" لتوضــيح وتفســير مفاهيمه الفلســفية المتعلقة بالأشـــكال، موضـــحًا كيف يمكن فهم الواقع والمثالية من خلال التفاعل بين الفلسـفة والفن، واعتمد الباحث في هذه الدراسـة على المنهج التاريخي التحليلي، حيث قام بفحص النصـوص الفلسفية واستكشاف كيف أن أفلاطون دمج النظرية الفلسفية مع الوسائل الأدبية والدرامية في عرضه للمفاهيم الفلسفية.



← **جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:** استفادت الباحث من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة على النحو التالي:

- التحليل التاريخي حيث توفر الدراسات السابقة إطارًا لفهم تطور الأفكار الفلسفية عبر الزمن.
- مقارنة الفلسفات حيث تسهم الدراسات في فهم كيفية تأثير الفلسفات القديمة مثل الإيلية على الفلسفات الحديثة.
- موضوعات الألوهية والمعرفة حيث توفر الدراسات السابقة بعض الأدوات لفهم كيفية تأثير الفلسفة الإيلية على مفاهيم مثل الثبات والوحدة.

❖ **ما سيضيفه البحث الحالي.**

يسلط البحث الحالي الضوء على تأثير أفكار المدرسة الإيلية على الفكر الغربي الحديث، وربط الفلسفة الإيلية بالفلاسفة الحديثة حيث يقدم البحث رؤية جديدة عن كيف تأثر فلاسفة مثل كانط وهيجل بأفكار المدرسة الإيلية، ويوفر البحث فهمًا أعمق لعلاقة الفلسفات القديمة بالفلسفات الحديثة ويعزز الفهم النقدي لكيفية تأثير الفلسفات القديمة في بناء الفكر الغربي الحديث، **ومعرفة ما هي المدرسة الإيلية وتأثيرها بالفلاسفة الغربية الحديثة.**

## منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، حيث يُعدُّ هذا المنهج الأنسب لتحقيق أهداف البحث، والذي يعتمد على وصف وتسجيل الوقائع والأحداث التي حدثت في الماضي، ويشمل هذا المنهج دراسة هذه الأحداث وتحليلها وتفسيرها باستخدام أسس علمية دقيقة، والهدف من تطبيق المنهج التاريخي هو التوصل إلى حقائق وتعميمات تسهم في فهم الحاضر من خلال ضوء الماضي، مما يساعد في التنبؤ بمستقبل أفضل، وسيتم التركيز على جمع المعلومات التاريخية المرتبطة بالموضوع المدروس، مع تحليل تلك المعلومات

وفحصــها لتقديم تفســير شــامل وعميق يســهم في تعزيز المعرفة العلمية حول الظاهرة المدروسة. [1].

**خطة الدراسة:**

تتضمن مقدمة، وفصلين، وخاتمة كما يلي:

المقدمة، وتتضمن مشكلة البحث، وتساؤلاته، وأهميته، وأهدافه، ومصطلحاته، والدراسات السابقة المرتبطة بالموضوع، ومنهج البحث.

**الفصل الأول: الجذور الفلسفية للمدرسة الإيلية:**

المبحث الأول: النشأة والتطور التاريخي للمدرسة.

المبحث الثاني: المفاهيم الفلسفية الرئيسية للمدرسة الإيلية.

**الفصل الثاني: تأثير المدرسة الإيلية في الفلسفة الغربية الحديثة**

المبحث الأول: النشأة والتطور التاريخي للفلسفة الغربية الحديثة.

المبحث الثاني: تأثير المدرسة الإيلية في الفلسفة الحديثة.

**الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات:**

**قائمة المراجع**

---

(١) رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار الجامعات للنشر، (٢٠٠٦م)، (ط٥ )، ص٣١٤.



## الفصل الأول

## الجذور الفلسفية للمدرسة الإيلية

إيليا مدينة أســـسـها اليونانيون عام ٥٤٠ ق.م على الســاحل الغربي لإيطاليا الجنوبية، كانت موطن المدرسـة الإيلية، ويُعد بارمنيدس المؤسـس الحقيقي لهذه المدرسـة، رغم أن أكسـانوفان وضـع أسـاسـاتها قبله، ليكمل بارمنيدس صـياغتها الفلســفية. جاء زينون مدافعًا عن أفكار المدرســـة، وأجرى مليســـوس تعديلات طفيفة عليها دون تغيير جوهرها. ركزت المدرســة على فكرة وحدة العالم وثباته، ورفضت التعدد والحركة، بخلاف الطبيعيين الذين يرون في العناصر مثل الماء أو الهواء أصـــلًا للأشـــياء ويعزون التنوع إلى الحركة أو التغير العرضـــي. بارمنيدس نفسه شارك في سياسة مدينته وسن قوانين لها، قبل أن يترك السياسة للتأمل الفلســـفي تحت تأثير أمينياس الفيثاغوري، معبّرًا عن أفكاره من خلال الشعر، كما فعل هوميروس وهسيودوس.(١)

أشـــهر فلاسـفتها أكســانوفان، وبارمنيدس، وزينون الإيلي، وميلسـوس، وكل هؤلاء الفلاسفة اتفقوا على أن العالم يتميز بالوحدة، والثبات، حيث ذهبوا إلى أن الواقع هو كيان واحد ســاكن ذو طبيعة متوافقة، وينكرون وجود التعدد والحركة وفقًا لأفكارهم فإن الكثرة، والتغيير هما مجرد أوهام لا تتقبلها الحواس، ولا تعكس الحقيقة الجوهرية للعالم، لذلك يقولون " العالم ساكن"

وأدت هذه الرؤية في تقديم شـكل ميتافيزيقي متماسـك يواجه التصـورات السـائدة في عصـــرهم مما دفع الفلاســـفة إلى تطوير نظريات فلســـفية جديدة حول طبيعة الوجود، والتغير من خلال رفضـهم لفكرة التعدد، والحركة، حيث عرضـوا مسـاهمات

---

(١) شرف الدين أمين ، لاهوت الوجود عند بارمنيدس، مدرس الفلسفة اليونانية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ص٣



مهمة في تطور الفكر الفلسفي الغربي، حيث أثرت أفكارهم في المدارس الفلسفية اللاحقة، وأسهمت في تشكيل مناهج التفكير الفلسفي الحديثة.(١)

كان الفلاسفة الميليسيون يظنون أن العالم في النهاية هو عالم فوضوي، وأن البحث عن الجوهر الأبرز الذي يكمن وراء كل واقع هو السبيل الوحيد لفرض النظام على هذه الفوضى. على النقيض من ذلك، عارضت المدرسة الفلسفية الإيلية بشدة هذا الرأي.

استعمرت المدرسة الإيلية في منتصف القرن السادس ق. م مقاطعة آيونيا فارتحل منها أعلام الفلسفة إلى إيطالية مع من هاجروا إليها من مواطنيهم فأسسوا بها عدة مستعمرات كما خالفت المدرسة الفيثاغورية التي أفرطت في اللامادية إلى حد المغالاة في اتخاذهم العدد أصل الكون، بل حولت المدرسة الإيلية مسارها على البحث فيما وراء هذا العالم الطبيعي أي البحث في الوجود، أو بعبارة أخرى إلى البحث في ماهية الوجود في ذاته حيث دفعت الإيليون إلى تطوير نظريات ميتافيزيقية تقدم تصور بديلة للوجود، والتغير من خلال هذا النهج، وقدموا مساهمات أساسية في تطور الفكر الفلسفي الغربي، مما أثر في الفلسفات اللاحقة، وأساليب التفكير حتى العصر الحديث . (٢)

ختامًا لهذا التمهيد، يمكننا القول إن المدرسة الإيلية، رغم ما قدمته من أفكار فلسفية ثورية في زمنها، ولكن من المدارس التي قد وضعت الأسس الذي شكلت العديد من التيارات الفلسفية اللاحقة، وقد قدم بعض من فلاسفتها، مثل أكسانوفان وبارمنيدس في تحدي التصورات السائدة حول العالم، مقدّمين رؤية

---

(٢) الشيخ على الجُبيلي، ٢٠١٥، نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الولاء، ط (١)، ص١٥.

(١) أحمد الغامدي، ٢٠١٤، الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص١٧٩



جديدة ترى أن الوجود ثابت ومتحد، ومن خلال هذا الفصل، سوف يتضح لنا تأثير هذه المدرسة العميق في الفكر الفلسفي، مما يمهد لنا التعمق في دراسة نشأة وتطور المدرسة الإيلية الذي سوف يركز على أبرز ما قدمهم الفلاسفة من مفاهيم الفلسفية التي طرحتها المدرسة الإيلية وأسهمت في تطور الفكر الفلسفي الغربي.



## المبحث الأول

## النشأة والتطور التاريخي للمدرسة

### الإيليون (نشأة ما بعد الطبيعة):

### أولًا: أكسانوفان (ت ٤٨٠ق.م):

كان أكسانوفان (Xenophanes) فيلسوفًا، شاعرًا ،عاقلًا، حر الفكر، ولديه قدرة على النقد وتقبله، عاش في اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، ويعد أكسانوفان من أوائل المفكرين الذين تحدثوا عن الأساطير، والأفكار الدينية التقليدية في وقته، وُلِد في كولوفون، وهي مدينة يونانية في آسيا الصغرى، واشتهر برفضه لتعدد الآلهة، وتجسيدها في صورة بشرية، بدلًا من ذلك يعرض رؤية لفكرة الإله الواحد الذي توصف بالكمال، ولا يتغير كما يعد منسوبًا إلى إقامة بعض المبادئ التي تأثرت بها الفلسفة الإيلية، وخصوصًا فيما يخص بفكرة وحدة الوجود، وثباته، رافضًا التنوع، والحركة كجزء من الحقيقة، وأسهمت أفكاره وتطوراتها في الفلسفة، حيث أسهمت في التحول نحو التفكير الميتافيزيقي ونقد الأساطير التقليدية. (١)

### أفكار الوجود لأكسانوفان:

كان أكسانوفان يظن أن الوجود نظام واحد غير متغير، ويوضح فكرته عن هذا المبدأ من خلال رفضه لفكرة التعدد والحركة، وفي نظره أن العالم ليس مجرد مجموعة من الكائنات المختلفة المتغيرة، بل هو وحدة متكاملة ومستقرة، وكما يرى أكسانوفان أن كل ما يظهر لنا من تنوع وتغيير هو فقط مجرد وهم، بينما توجد الحقيقة الأساسية في وحدة ثابتة لا تتغير، وهذا التصور يعارض

---

(١) إبراهيم عبد الله، محاضرات في الفلسفة اليونانية: فلاسفة قبل سقراط، جامعة الأنبار، العراق، ص٢.



تمامًا الفهم التقليدي الذي كان سـائدًا في عصـره، والذي كان ينظر إلى العالم باعتباره مزيجًا من الكائنات المتغيرة، والمتعددة، وتتميز نظرية أكسـانوفان حول فكرة الوجود التي تؤكد هذه الوحدة والثبات كلاهما يتميزان بالمطلق، ومن وجهة نظر أكسـانوفان يرى أن الوجود عنده ليس عبارة عن مجموعة من الكائنات المتباينة، أو المتغيرة، بل هو نظام واحد متماسـك وثابت، وهذه الوحدة لا تتجزئ، وإنما تعبر عن جوهر الوجود الحقيقي، وهذا يتم توضـيحه من خلال الأسس الرئيسية لنظرية أفكار الوجود لأكسانوفان، **والتي تتمثل في الآتي:** (١)

١. **حقيقة الوجود:**

يعتقد أكسـانوفان أن الحقيقة الأسـاسـية في الوجود هي وحدة ثابتة لا تتغير، ومن هذا النطاق كل ما يظهر من تنوع، وحركة هو فقط مجرد وهم ناتج عن الحواس، وليست تعبير عن الحقيقة الجوهرية، ويختلف هذا المبدأ مع التصـور الذي يرى أن العالم نظام متنوع ومتغير.

٢. **رفض التعددية:**

وفقًا لرأي أكسـانوفان أن التعدد والتغيير ليسـا جزءًا من الحقيقة الجوهرية للوجود، وينظر على أن هذه الظواهر السـطحية ليسـت سـوى أوهام ناتج عن الحواس، ولا تُعبر عن الطبيعة الحقيقية للوجود الحقيقة، وفي نظره قد تتعدى ما يمكن إدراكه بالحواس، وتحتاج إلى تأمل عقلي عميق للوصـول إلى جوهر الوجود الثابت.

٣. **النظام الكامل للوجود:**

يرى أكسـانوفان أن الوجود هو نظام متكامل، حيث يتمتع بوحدة كاملة وثباته دائمًا، ولا يوجد انقسام، أو تعدد في هذه الوحدة بل هي حالة من الثبات المطلق

(٢) زكي محمود، وأحمد أمين، ٢٠١٧، قصة الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، ص٣٤.



الذي لا يتغير، وهذا التصور يعكس وجهة نظر فلسفية أساسية يواجه المفاهيم التقليدية حول التعدد والحركة في العالم. [١]

أسـهم أكسـانوفان في تقديم مفهوم جديد للوجود يتخطى الأفكار السـائدة في عصره، حيث جعل من فكرة الوحدة الثابتة جزءًا أساسيًا في الفلسفة الإيلية.

**فكرة الألوهية عند أكسانوفان :**

كان لأكسـانوفان فكر مميز عن الألوهية حيث إنه قام بالهجوم على الأفكار الدينية الشـعبية عند اليونان تتناقض بشـكل حاد مع التقاليد الأسـطورية البارزة في عصـره حيث رفض أكسـانوفان الفكرة الشـائعة عن الآلهة التي تتجسـد في هيئة بشرية سواء بصفاتها أو عواطفها البشرية، ولأن الدين اليوناني يقوم على الإيمان بتعدد الآلهة، وفي المقابل قام أكسانوفان بتقديم مفهوم للإله الواحد الذي وصـفه بالكمال المطلق والثبات، والذي لا يشـبه البشـر في صـفاته، أو أفعاله، هذا الإله ليس عرضة للتغيير، أو الحركة ولكن هو كائن أزلي معروف بالحكمة والعقل، ويُشـير أكسـانوفان أيضًـا إلى أن أفكار البشـر عن الآلهة أو مفاهيمهم تعكس توقعات ذاتية حيث إن الناس تقوم بتخيل الآلهة على صـورتهم، وهو ما يعده أكسانوفان تصورًا خاطئًا ومضللًا لطبيعة الألوهية الحقيقية[٢].

**العالم عند أكسانوفان:**

قام أكسـانوفان بتقديم رؤية نقدية للعالم تظهر من خلال رفضـه لفكرة التعدد والتغيير كجزء من الحقيقة الجوهرية بالنسـبة إليه ، ويرى أن كل ما يظهر لنا من تغير أو حركة ما هو إلا أوهام تقوم الحواس البشرية بفرضها ، وهي حواس محـدودة، حيـث إنهـا غير قـادرة على الإدراك العميق للوجود، حيـث يرى

---

(١) قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص٤٠.

(٢) قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص٤٤.



أكسانوفان أن العالم يتميز بوحدة ثابتة، ومطلقة لا وجود للتغير، أو التنوع على مستوى الجوهر، ويرى أيضًا لتحقيق فهم حقيقي للعالم يجب الاعتماد الكلي على التأمل العقلي الذي يمكن من خلاله إدراك هذه الوحدة الثابتة، والابتعاد عن الخداع الحسي، وفي نظره الحقيقة ليست فيما نراه أو نختبره في حياتنا اليومية، بل في الجوهر الكامن خلف هذه الظواهر، الذي يظل ثابتًا ومستمرًا عبر الزمن. (١)

**إسهامات الفكر عند أكسانوفان:**

قدم أكسانوفان إسهامات مهمة في تطوير الفلسفة الإيلية عن طريق ما تبناه لمفهوم الثبات المطلق كجوهر للوجود، وتأثير أفكاره كان واضحًا في أعمال فلاسفة المدرسة الإيلية مثل بارمنيدس وزينون، وقاموا بتبني آرائهم وتوسعوا في ذلك من خلال ما تقدم من تصورات جديدة للوجود تتناقض مع المفاهيم التقليدية، وأسهم أكسانوفان في تشكيل الأسس الفلسفية التي أثرت في المدارس الفلسفية اللاحقة حيث إن تأثيره يمتد إلى الفلسفات اللاحقة، وأسهمت أفكاره في تطوير نظريات حول الميتافيزيقا، والوجود، مما ساعد في تكوين عميق للفكر الفلسفي الغربي (٢).

**ثانيًا: بارمنيدس (ت ٥١٥ ق.م):**

يعد بارمنيدس من الفلاسفة المؤسسين للمدرسة الإيلية ، وُلد في عام ٥١٥ قبل الميلاد في مدينة إيليا (التي تُعرف حاليًا بمدينة فيليا) في جنوب إيطاليا، كما يعد بارمنيدس من الفلاسفة المفكرين الذي قدم تطورًا في الفكر الميتافيزيقي من خلال عرضه لنظرية الوجود، حيث إنه تتلمذ على يد أحد الفيثاغورين وهو

---

(١) الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص٤٣.

(٢) زكي محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ص٣٥.



أمينيانس الذي كان من أبرز وجهاء قومه رغم فاقته وفقره، وذكر أن بارمنيدس أكرم أستاذه وبجّله حتى إنه قام ببناء قبر له بنفسه بعد وفاته، والتي يعد واحدًا من أكثر الأفكار تأثيرًا في الفلسفة القديمة، حيث يعد بارمنيدس أول من طرح مفهوم الوجود الثابت كمصطلح ، كما عدَّ أن التغير والحركة مجرد أوهام لذلك رفضها وعدَّها لا تعكس إلا الأوهام وتبعد كل البعد عن الحقيقة المطلقة، من وجهة نظره أن الوجود واحد وثابت ، ولا يمكن تقسيمه، ولا يخضع للزمان أو المكان، خلاصة اعتقاداته أن كل شيء في العالم ما هو إلا خدعة للحواس (١).

كانت أفكار بارمنيدس للفلاسفة السابقين تحديًا بالنسبة إليهم مثل هيراقليطس، والذي عدَّ العالم في تغير مستمر، وقام بارمنيدس بكتابة قصيدته الفلسفية "عن الطبيعة والذي قدَّم من خلالها فكرته عن الوجود الواحد الثابت، كما أنه شكك في صدق الإدراك الحسي كطريقة لفهم الحقيقة، وأثرت الأفكار بقوة في التطورات الفلسفة الغربية حيث قام بالتأثير في الكثير من الفلاسفة، بداية من زينون الإيلي والذي دافع عن أفكاره، وصولًا إلى أفلاطون وأرسطو اللذين تأثرا بنظرياته الميتافيزيقية (٢).

ترتكز فلسفة بارمنيدس على فكرة الوجود الثابت، فهو يرى أن الوجود كيان واحد لا يتجزأ ولا يخضع للتغير، بينما يُعتبر كل ما نشاهده من حركة أو تغير في العالم أوهامًا تفرضها الحواس التي لا يمكنها إدراك الحقيقة المطلقة، وأكد بارمنيدس أن العقل هو الأداة الوحيدة للوصول إلى هذه الحقيقة، رافضًا فكرة التعدد والتغير باعتبارهما خادعين، وقد صاغ أفكاره في قصيدته الشهيرة "عن

---

(٣) مصطفي النشار،٢٠١٣، الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ص١٦٦.

(١) أفلاطون، محاورة البرمنيدس،٢٠٠٧، تحقيق وتقديم: أوغست دييس؛ ترجمة: بربارة، فؤاد، دمشق، ص١٤٣.



الطبيعة"، التي تُعد تعبيرًا فلسفيًا ميتافيزيقيًا وشعريًا فريدًا، وفضّل الشعر كوسيلة للتعبير عن فلسفته لإيمانه بأن الفلسفة وحي إلهي يليق به أسلوب رفيع، وقسم بارمنيدس قصيدته إلى قسمين رئيسيين: "طريق الحقيقة"، الذي يعتمد على العقل ويُقر بالوجود الثابت، و"طريق الظن"، والذي يعتمد على الحواس ويُفترض فيه التغير، والذي اعتبره مضللًا وغير صحيح، وأشار في مقدمة قصيدته الميثولوجية إلى أن هذه الأفكار وحي من ربة العدالة "ديك"، مما يبرز عمق نظرته الميتافيزيقية، وأفكار بارمنيدس حول الثبات والوحدة أثرت تأثيرًا كبيرًا في الفلاسفة اللاحقين مثل أفلاطون وأرسطو، وأصبحت أساسًا لنقاشات مطولة حول طبيعة الواقع والمعرفة، وقد تركت مدرسته تأثيرًا دائمًا في الفلسفة الغربية، حيث ارتبطت بتحليل القضايا الأنطولوجية والميتافيزيقية بعمق ومنهجية عقلية، مما أسهم في بلورة مفاهيم فلسفية محورية لا تزال تُناقش حتى اليوم. (١)

**<u>فكرة الوجود عند بارمنيدس:</u>**

يعدُّ بارمنيدس من أكثر الفلاسفة تأثيرًا في تاريخ الأفكار الغربية، وبسبب نظريته في الوجود شكَّل ذلك تحولا جذريًا في الفلسفة القديمة، حيث كانت أفكاره حول الوجود من أقدم المحاولات الفلسفية لفهم الطبيعة والواقع فهمًا عقلانيًا ومنطقيًا؛ لأنها بعيدة عن الأفكار الأسطورية، والخرافات أو الميتافيزيقية التقليدية(٢).

**<u>الوجود الثابت عند بارمنيدس:</u>**

كما ذُكر أن الوجود عند بارمنيدس هو واحد وكامل ومن وجهة نظره ثابت أيضًا؛ لأنه لا يكون له بداية ونهاية لذلك يطلق على الوجود هو " الوجود

---

(٢) فيداح صالح،٢٠٢٠، التصور الميتافيزيقي لفلسفة " الطبيعة" بين بارمنيدس وزينون الإيلي- دراسة تحليلة نقدية-،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهران، الجزائر، ص١٢٤:١٢٣.

(٣)Francis Macdonald Cornford: From Religion To Philosophy, Princenton University press Princenton, p 214 2007.



المطلق" ويصف هذا المطلق بالكمال والثبات؛ ولذلك ذكره بوضوح في قصيدته " عن الطبيعة" وانتقل إلى جزء آخر وهو أفكاره حول التغير والحركة وقال إنه ما هو إلا خداع حسي، ونستنتج من ذلك أن الحواس ليست وسيلة موثوق منها للوصـــول إلى الحقيقة، واتضـــح من ذلك أن العالم المادي ما هو إلا ظواهر سطحية وأن الوجود وحدة ثابتة [١].

التفكير في " اللاوجود" بالنســـبة إلى بارمنيدس هو أمر غير عقلاني؛ لأن العدم "اللاوجود" بالنسبة إليه غير موجود بالأساس؛ لأن وجود العدم يختلف مع طبيعة الوجود الكلي؛ لأنه دائمًا يراه ثابتًا ودائمًا، ونسـتنتج من رأيه عن الوجود أن التغييرات التي تحدث والتحولات ليست إلا مجرد أوهام؛ لأن الوجود الحقيقي لا يتغير، أو يتبدل لذلك يعد بارمنيدس أول فيلســـوف يقدم مفهوم الوجود المطلق، وهذا ما يميز بارمنيدس عما قبله من الفلاسـفة الطبيعيون بسـبب هذا الاختلاف، ويعبر عن ذلك من خلال طريقتين وهما كالآتي:

**طريق الحقيقة وطريق الظن :**

يفرق بارمنيدس بين (طريق الحقيقة)، و(طريق الظن) في قصـــيدته، وهما فكرتان جوهريتان لفهم فلسفته.

١. **طريق الحقيقة :**

يعتمد على طريق الحقيقة في تفكيره عن العقل، والتفكير المنطقي لفهم الوجود؛ لأنه هو الطريق الوحيد لإثبات الوجود الواحد الثابت الذي لا يتغير؛ ولأنه يؤكد أن العقل الوحيد لديه القدرة على إدراك الحقيقة وبذلك لديه القدرة على تخطي الخداع الحواس؛ لأن الوصـــول لطبيعة الوجود بالنســـبة إلى

---

(١) أفلاطون، بارميندس، ترجمة: حبيب الشاروني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (٢٠٠٢م)، ص٢٧.



بارمنيدس تتمثل في تجاوز الإدراك الحســـي لمعرفة الحقيقة المطلقة، ولتجاوز هذا يجب الاســتناد إلى العقلانية؛ لأنه يظهر فكرة الوحدة وثبات الأشـــياء من خلال المنطق، ولأن بارمنيدس يقول يجب أن تكون الحقيقة ثابتة وكاملة ولا يمكن تقسميها لذلك لا يوجد مكان للتغير أو التعدد(١).

**٢. طريق الظن :**

يرى بارميندس من خلال طريق الظن أن الحواس، والتجارب اليومية ما هي إلا فهم خاطئ للواقع؛ لأنه يرى أن الاعتماد على الحواس يرى العالم متغير ومتعدد، ويرى أنها طريقة مضـــللة؛ لأنه يخلق انطباعات غير حقيقة وأن ما يشـــعر به الناس ويرونه في الحقيقة بالنســـبة إلى بارمنيديس ما هو إلا وهم وخدعة مثل الاعتماد على الحواس فهو طريق مُقفل؛ لأنه يدعم المعتقدات الخاطئة التي تشجع لفكرة التغير والتنوع لا على الفهم الحقيقي (٢).

نســتنتج من ذلك أن بارمنيدس جمع بين الطريقين؛ ليوضـــح أن الحقيقة لا تكون متغيرة بل هي ثابتة، حيث إن النقاش ظل بين الفلاســـفة حول طبيعة الوجود، والارتباط بين العقل والحواس بســـبب تأثير أفكار بارمنيدس عليهم إلى أنه كان سببًا في تطور الفلسفة الغربية ويتضح ذلك من خلال تأثر أفلاطون بـ أفكار بارمنيدس حول فكرة الثبات، والوجود، كما أن أفلاطون دمجها وظهر ذلك في نظرية المُثل، ولكن واجه أرسطو صعوبة في التوفيق بين فكرة بارمنيديس عن الثبات، وضرورة تفسير تغير العالم، ولذلك فإن فكرة بارمنيدس حول الوجود تعد نقطة تحول في التفكير الفلســـفي، ونقلت الحوار من الفلســـفة الطبيعية التعددية إلى نطاق الميتافيزيقا العقلانية، لذلك يعد فكرًا فلسـفيًا متماسـكًا ومؤثرًا

---

(٢) وولتر ستيس ، (٢٠١٩م)، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ص٤٤،٤٣.

(١) شرف الدين أمين، لاهوت الوجود عند بارمنيدس، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ص٣٣.



في الأفكار الفلسفية لأجيال عديدة، ولا ينبغي أن ننسى تأثيرها في تاريخ الفلسفة الغربية مما يجعلها من أحد الركائز الرئيسية (١).

**فكرة الألوهية عند بارمنيدس:**

يعد الفكر الإلهي عند بارمنيدس فكرًا جوهريًا؛ لأنه يرتبط ارتباطا قويا بمفهوم الوجود وأيضًا بمفهوم الثبات؛ لأن بارمنيدس لم يتحدث عن الآلهة حديثا تقليديا كما هو متعارف عليه في الأساطير اليونانية؛ بل لأن الوجود هو النظام الإلهي بالنسبة إليه ، والوجود هو النظام المطلق الخالد، والأبدي، والثابت الذي لا يتأثر بالعدم، أو يتغير؛ لأن الوجود بالنسبة إليه وحدة كاملة ونظام مثالي لا يمكن تغيره، أو تقسيمه، لذلك جعله يتصف بالطابع الذي يتجاوز كل المفاهيم البشرية المحددة، ولذلك نستنتج أنه لا يمكن الفصل بين الوجود والألوهية؛ لأن كل ما هو حقيقي وثابت يحتوي على الطابع الإلهي؛ لذلك فهو يعبر عن الحقيقة الخالدة الغير قابلة للتغير، ونستنتج أيضًا أن الحقيقة عن بارمنيدس لا تدرك بالحواس؛ لأنه يراها وهمًا ، وأن التأمل العقلي هو الذي يدرك حقيقة الوجود؛ لأنه هو الوسيلة الوحيدة التي عن طريقها يمكن أن يصل للفهم الحقيقي والصحيح للوجود، ويتفق هذا مع الفلسفات التي ترى أن الوجود الثابت، والمطلق أعلى درجات الكمال، والنظام ويعده تعبيرًا عن حقيقة الألوهية(٢).

ونتيجة ذلك يمكن القول إن بارمنيدس قدم تصورًا مضمونه أن الإلهي ليس منفصلًا عن العالم، أو الوجود بل هو الوجود في حد ذاته الذي يظهر في كل الأشياء، ولذلك ينظر بارمنيدس للعالم على أنه تعبير لهذا الوجود الإلهي الذي يعكس كل الكمال والوحدة أيضًا؛ لذلك الربط بين الوجود والألوهية يجعل فلسفته

---

(٢) إمام إمام، (٢٠٠٥م)، مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة،ص١١٢.

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص٤٦.



بالتحديد بين الفكر الميتافيزيقي وفهم الكون ككل بعمق من خلال ذلك يصبح المفهوم الإلهي جزءًا لا يتجزأ من الوجود الحقيقي الذي يتجاوز الظواهر الخارجية (١).

ولذلك قام بارمنيدس بمواجهة الفهم التقليدي للآلهة عن طريق الانتقال من مفهوم الألوهية المتعددة إلى مفهوم الإله الواحد الذي يتمثل فيه الوجود بأكمل صورة، وبسبب المعتقدات التي كانت منتشرة في زمنه أكد بارمنيدس أن الفهم الحقيقي للإلهي لا يمكن تعدده بل يجب أن يتمركز حول النظام الواحد، والمطلق، والثابت (٢).

هذه الرؤية الألوهية التي قدمها بارمنيدس لم تكن مجرد فكرة ميتافيزيقية، بل كانت دعوة إلى إعادة التفكير في العلاقة بين الإنسان، والوجود، ويعكس هذا الفكر الإلهي تأملًا عميقًا في معنى الحياة، والوجود، وكيف يمكن للعقل البشري أن يتجاوز الحواس، والمظاهر الخارجية ليصل إلى الحقيقة الجوهرية التي تكمن وراء كل شيء، وبهذه الطريقة قام ربط بارمنيدس بين الفكر الفلسفي، والإلهي مما أثر تأثيرًا كبيرًا في الفلاسفة اللاحقين الذين سعوا إلى فهم أعمق للوجود، والإلهي كجزء لا يتجزأ من الحقيقة الكونية (٣).

**<u>فكرة العالم عند بارمنيدس:</u>**

وبناء على رؤية بارمنيدس أنه لا شيء يدرك بالحواس؛ لأن كل ما يصدر منها ماهي إلا وهم لذلك العالم أيضًا بالنسبة إليه لا يظهر من خلال الحواس؛

(٢) أحمد الأهواني، (٢٠١٨م)، فجر الفلسفة اليونانية، الهيئة العامة للكتاب من ١٢٩ إلى١٣٥.

(٣) أميرة مطر، (٢٠٢٠)، الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار مطابع الشعب، ص٨٣.

(٤) Werner Jaeger, The Theology Of The Early Greek Philosophers,Oxford At The Clasredon Press.P90.



لأنه شـــــيء ثابت، ودائم ولا يتغير، وجوهر العالم واحد غير متعدد، ويرى أن الوجود هو الشئ الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه؛ لأن العدم لا يمكن أن يكون موجودًا في العالم الحقيقي، ونستنتج من ذلك أن العالم عبارة عن كتلة متجانسة واحدة ثابتة دون فراغات كل هذا يعد مخالفًا للوجود؛ لأن الوجود بالنســـبة إلى بارمنيدس مطلق، وكامل، ولا يتأثر بأي قوى داخلية أو خارجية لذلك أي تغير يحدث أو حركة ليس إلا خداع بصري [١].

والعقل في فكر بارمنيدس هو الأداة الوحيدة التي يمكنها إدراك هذه الحقيقة الثابتة؛ لأنه قادر على تجاوز المظاهر الســـطحية التي تخدع الحواس، ولذلك يرفض بارمنيدس الاعتماد على الحواس لفهم العالم، وداعى إلى استخدام العقل، والتفكير المنطقي كوســـيلة للوصـــول إلى المعرفة الحقيقية، ويمثل هذا التوجه العقلي أحد أهم المساهمات التي قدمها بارمنيدس للفلسفة الغربية، حيث أسس لفكرة أن الحقيقة تتجاوز ما نراه بأعيننا أو نشـــعر به بحواســـنا لذلك يرى بارمنيدس أن العالم وحدة غير قابل للتجزئة خلال فكرته " الطريقتين الحقيقي والظن" حيث يعتمد في الطريق الحقيقي على العقل والتأمل العميق، وفي الطريق الظن يعتمد على الحواس لذلك يؤدى إلى فهم خاطئ للواقع، أما في الطريق الحقيقي يقوم باكتشـــاف العالم غير المتغير أما في طريق الظن يرى الإنســـان أن العالم ملئ بالتغيرات، والحركات، ونتيجة هذا الفرق بين الطريقين إلى تطوير الفكر الفلسفي، وظهر هذا على تأثير مباشر في فلسفات أفلاطون، وأرسطو وغيرهم [٢].

---

(١) لاهوت الوجود عند بارمنيدس، مرجع سابق، ص١٣.

(٢) قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص ٣٧.



بجانب ما سبق كان لهذه الأفكار تأثير كبير في المفهوم العام للوجود، والواقع في الفلسفة الغربية من خلال التأكيد على الثبات، والوحدة، وطرح بارمنيدس تحديًا كبيرًا للفلاسفة الطبيعيين الذين سبقوه، والذين كانوا يعتقدون أن العالم يتكون من عناصر متغيرة، ومتعددة بدلًا من ذلك قام بارمنيدس بتقديم رؤية فلسفية تتمحور حول الكمال، والوحدة، وهي رؤية استمرت في التأثير في الفلسفة لعصور لاحقة مما يجعل من بارمنيدس شخصية محورية في تطور الفكر الفلسفي الغربي [١].

**إسهامات الفكر الفلسفي لبارمنيدس :**

أحدثت أفكار بارمنيدس الفلسفية تأثيرًا كبيرًا في تطور الفلسفة الغربية حيث أسست لفكرة الفلسفة الميتافيزيقية، والتي تركز على دراسة طبيعة الوجود باعتباره ثابتًا، وغير متغير، وكما انتقد بارمنيدس الاعتماد على الحواس في فهم العالم معتبرًا أن ما ندركه من خلال الحواس ليس سوى أوهام، وأن الحقيقة تكمن في العقل، والتأمل العقلي، وهذا النقد فتح الباب أمام فلاسفة مثل أفلاطون لتطوير أفكارهم حول العالم المثالي، والذي يرون فيه الحقيقة الثابتة وراء مظاهر العالم الحسي، وبجانب ذلك امتد تأثير بارمنيدس ليشكل تحديًا للفلاسفة الطبيعيين الذين سبقوه، ودفعهم لإعادة التفكير في تصوراتهم عن العالم ككيان متعدد ومتحرك كما أسس بارمنيدس للمدرسة الإيلية، والتي استمرت في تطوير أفكاره، والدفاع عنها، وبذلك يصبح أحد الفلاسفة الأكثر تأثيرًا في تاريخ الفلسفة الغربية مع بقاء أفكاره مؤثرة حتى في الفلسفة الحديثة من خلال فلاسفة مثل ديكارت.

---

(3) محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، منشورات علاء الدين، ط١، دمشق، ص١١١.



## المبحث الثاني

## المفاهيم الفلسفية الرئيسية للمدرسة الإيلية

بدأت الفلســـفة الإغريقية بمرحلة مادية طبيعية تركز على دراســـة العالم الملموس وما يطرأ عليه من تغيرات كالحركة والســـكون والكون والفناء، معتمدة في ذلك على الحواس وما تنقله للعقل من صور، ومع ظهور الفيثاغوريين بدأت الفلسفة تأخذ منحى أوسع يتجاوز الحس والمادة إلى التفكير المجرد، ولكن هذا التطور ظل محدود التأثير حتى جاءت المدرسة الإيلية، التي تأسست في القرن الخامس قبل الميلاد على يد بارمنيدس، لتحدث نقلة نوعية في الفكر الفلســفي، وقدمت المدرســة الإيلية رؤية جديدة لطبيعة الوجود والعدم، حيث أكد بارمنيدس أن "الوجود واحد وثابت ولا يخضـــع للتغير"، معتبراً أن ما يبدو من تغيرات في العالم المادي ليس ســوى أوهام تفرضــها الحواس، التي لا يمكن الاعتماد عليها للوصــول إلى الحقيقة، ودافع تلاميذ المدرســة، وعلى رأســهم زينون الإيلي، عن هذه المبادئ من خلال حجج عقلية مثل مفارقات الحركة، مما أثار جدلاً فلسفياً أثّر بشكل عميق في فلاسفة لاحقين كأفلاطون وأرسطو، الذين سعوا إلى تطوير تصــوراتهم الخاصــة حول مفاهيم الوجود والتغير، وشكّلت المدرســة الإيلية نقطة تحول في مســار الفلســفة، حيث دفعت الفكر الإنســاني نحو اســتكشــاف الحقيقة المطلقة باســتخدام العقل بدلاً من الاكتفاء بالحواس، وهذا النهج الفلســفي وضــع أسساً صلبة لحوارات فلسفية استمرت لعصــور، وساهم في بلورة تطور الفلسفة الغربية وصولاً إلى العصور الحديثة. [1].

أما في الفلســفة الغربية الحديثة فقد أدت أفكار المدرســـة الإيلية دورًا محوريًا في تشكيل التفكير الفلسفي حول مسائل الوجود، والحقيقة فالفلاسفة مثل هيغل،

---

(1) قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص٣٣



ونيتشه تأثروا بأفكار بارمنيدس حول الوحدة، والثبات، وأعادوا تفسيرها في إطار فلســفاتهم الخاصـــة، كما أن النقاشـــات الحديثة حول طبيعة الحقيقة، والواقع الميتافيزيقي تجد جذورها في الأفكار التي طرحتها المدرسة الإيلية [١].

ونســتنتج من ذلك أن قدمت المدرســة الإيلية مفاهيم فلسـفية جديدة، وتطور، وهذا جعلها مصــدر اهتمام كبير للفلاســفة عبر العصــور، ومنها فكرة الوجود الثابت المطلق، والغير متغير، ورفضـــت الحركة والفراغ؛ لأنها اعتبرت العالم ثابت هو الحقيقة الوحيدة، واعتمدت على أن العقل أداة أسـاسـية للوصـول إلى المعرفة لذلك ميَّزت بين الحقيقة والظن، واعتبرت الحقيقة التي تدرك بالعقل والحواس تضـلل؛ لأنها مجرد أوهام، وهذا نقطة تحول في تاريخ الفلسـفة سـواء كانت في العصور القديمة أو الحديثة.

**الوجود الواحد وغير المتغير جوهر فلسفة المدرسة الإيلية:**

المدرســة الإيلية التي أســسـها بارمنيدس في القرن الخامس قبل الميلاد، وتُعد من بين أبرز المدارس الفلســـفية التي ركزت على فكرة "الوجود الواحد والغير متغير"، وقدم بارمنيدس نظرية تعتبر أن الوجود هو كيان ثابت، وغير قابل للتغير، وأن كل ما نراه من تغييرات، وتحولات في العالم المادي ليس سوى وهم، أو خداع للحواس، ومن هذا المنطلق يرى بارمنيدس أن الحقيقة الوحيدة هي تلك التي تتجاوز المظاهر المتغيرة مؤكدًا أن الوجود هو كيان واحد، ولا يتجزأ، ولا يتغير [٢].

وفي فلســـفة بارمنيدس، يمثل مفهوم "الوجود الواحد وغير المتغير" حجر الزاوية، وقد قدم بارمنيدس عددًا من الأدلة لدعم هذا المفهوم، مســـتندًا على

(2) قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص٤١.

(1)تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص٤٠.



تفكيره العقلاني، وتأكيده أن الحقيقة يمكن إدراكها فقط عبر العقل، وليس من خلال الحواس، وأثبت ذلك من خلال تقديم الحجج الآتية:

**أولًا: حجة عدم الانبثاق:** يجادل بارمنيدس بأن الوجود لا يمكن أن ينشأ من العدم؛ لأن العدم بطبيعته غير موجود، ومن ثم لا يمكن أن يكون مصدرًا للوجود، وهذا يعني أن ما هو موجود دائمًا كان موجودًا، ولن يكون هناك شيء خارج الوجود يمكن أن يتحول إلى وجود، وبهذا يدحض بارمنيدس فكرة أن هناك بداية للوجود، أو أن هناك شيء ما يمكن أن ينشأ من لا شيء.

**ثانيًا: حجة عدم الفناء:** إذا كان الوجود لا يمكن أن ينشأ من العدم فإنه بالمثل لا يمكن أن يتحول إلى العدم، وبالنسبة إلى بارمنيدس الوجود لا يمكن أن يفنى، أو ينتهي؛ لأنه إذا انتهى فإنه سيتحول إلى العدم، وهو أمر مستحيل وفقًا لفلسفته، وبناءً على ذلك فإن الوجود أبدي، وغير قابل للتدمير، وهو دائم، ومستمر في حالته الثابتة.

**ثالثًا: حجة الوحدة:** يرى بارمنيدس أن الوجود واحد، وغير قابل للتجزئة حيث إنه إذا كان هناك أكثر من "وجود" فإن هذا يعني وجود شيء آخر غير الوجود، وهو ما يؤدي إلى التناقض، ولا يمكن للوجود أن يكون متجزئًا لأن أي تقسيم للوجود يعني وجود فراغ، أو عدم بين الأجزاء، وهو ما ينافي فكرة أن الوجود هو الكل الذي لا يحتوي على فراغ، أو نقص، ولذلك يجب أن يكون الوجود كاملًا وواحدًا [١].

**رابعًا: حجة الثبات:** التغيير والتحول بالنسبة إلى بارمنيدس لا يمكن أن يكونا حقيقيين، وظهر ذلك من خلال قيامه بالفلسفة الأيونية الواحدية بدقة بالغة

---

(1) أنتوني جوتليب، ٢٠١٤، حلم العقل: تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، ترجمة محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي ص من ٧٨ إلى ٨٩.



لتعارض التعددية والثنائية الفيثاغورية، وعنده (ما هو) أو الوجود يملأ جميع أنحاء المكان، أما العدم بالنسبة إليه هو (المكان المحض) بمعنى أنه الفراغ المطلق يعني ذلك أن هذا الوجود مستحيل أن يوجد، يعني لا يمكن تصوره والتعبير عنه، لذلك رأي العالم ينبغي أن يكون واحدًا محددًا [١].

فالموجود كما نرى في النصوص كامل ولا يكون ولا يفسد ولا يتتحرك ولا نهاية له، وليس منقسمًا وكل متجانس، وهو كرة مستديرة متساوية الأبعاد من مركزها، وكما أن العقل عنده هو المعيار، أن الفكر والوجود مرتبط بينهم كما مع بين المدرَك والمدرك، وبين العاقل والمعقول؛ لأن ما نفكر فيه وما من آجله يوجد التفكير شيء واحد؛ لأنك لا نجد تفكير في غير الوجود الذي تعبر عنه بالكلام، لذلك لم تكن فلسفة بارمنيدس ميتة ولها فضل عن أنها أثارت في فكر أفلاطون وأرسطو فيما بعد وعماد كل فلسفة حتى العصر الحديث كما أنه مؤسس الميتافيزيقا وهي لب الفلسفة وجوهرها، وبما أن نتحدث عن المدرسة الإيلية سنعرض من فلاسفتها بجانب مؤسسها بارمنيدس في الوجود الواحد وغير المتغير في الآتي[٢].

**زينون الإيلي**، والذي كان تلميذًا مباشرًا لبارمنيدس، ويعد من أبرز المدافعين عن فلسفة الوجود الواحد الثابت التي طرحها أستاذه، وقد تبين من كلام زينون أنه ألّف كتابًا للدفاع عن أفكار بارمنيديس في فكرة (الكل الواحد) فكان زينون جداله قام على المنطق وعلى المبادئ العقلية وأهمها مبدأ عدم التناقض وغير

---

(2) جورج سارتون، (٢٠١٠م) ، ترجمة محمد يوسف نجم، تاريخ العلم: العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، الجزء الثاني، المركز القومي للترجمة، ص٤٦.

(3) أحمد الأواني، ٢٠٠٩، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص١٤٣.



القابل للتجزئة من خلال مفارقات مثل مفارقة السهم، ومفارقة أخيل، والسلحفاة، وكما حاول زينون إثبات أن التغير، والحركة ليسا إلا أوهامًا غير ممكنة منطقيًا، وأن العالم الحقيقي يجب أن يكون ثابتًا، ولا يحتوي على أي شكل من أشكال التعدد، أو الحركة[١].

**زينون، وملانوس** كلاهما أدى دورًا مهمًا في الحفاظ على فلسفة بارمنيدس، وتطويرها من خلال تأكيدهم أن ما يبدو لنا كتغير، أو حركة هو في الواقع مجرد أوهام، ولقد أسهموا في تعزيز فكرة أن العقل هو الأداة الوحيدة للوصول إلى الحقيقة المطلقة، وهي أن الوجود واحد، وغير متغير، وعلى الرغم من المظاهر الخادعة التي تدركها حواسنا.

**رفض العدم والحركة :**

تكلم كل من فلاسفة المدرسة الإيلية على الحركة وكل فيلسوف من وجهة نظره حيث يرى أكسانوفان فكان يرى أن السكون إذا كان محدودًا أو لا محدود بتصور على أنه كره وتبع، فهذا كان يقول إن السكون محدود؛ لأنه كان تلميذا لأنكسمندريس ثم أصبح فيلسوفا صاحب مذهب ميتافيزيقي لاهوتي ، ورغم ذلك يعد بارمنيدس أول فيلسوف ميتافيزيقي حقيقي في المدرسة الإيلية، والموجود بالنسبة إليه كائن واحد متصل ومطلق ولا يقبل القسمة وهذا الواحد كل متجانس فهو ملاء لا يتحرك؛ لأن كل حركة تؤدي إلى انقسام وانفصال، والحركة بالنسبة له دليل على الكثرة والسكون آية الوحدة، وكانت الحركة بالنسبة زيينون مستحيلة؛ لأن المسافة هي جزء من المكان، ويمكن أن تنقسم إلى ما لا نهاية له ولم تستقر الفكرة حتى اليوم وتأثر بها ديكارت وليبتنز ونيوتن وكانط وغيرهم، أما ميلسوس نفى الحركة عن الوجود؛ لأن العالم ممتلئ ومتجانس، والتكاثف

---

(1) عبد الجليل الوالي، ٢٠٠٩، الفلسفة اليونانية، الوراق للنشر، ط١، ص١٠٦.



والتخلخل مستحيلان[١].

أما عن العدم تكلم أكسـانوفان عنه عند كلامه عن الوجود حين قال إن الوجود غير متعدد ولكن لم يتكلم عن العدم بشـكل مباشـر وصـريح، أما عن بارمنيدس فالوجود عنده يتصف بالوحدة؛ لأنه لا شيء غير موجود وكل تغير فهو من الوجود إلى الوجود بمعنى أنـه لا تغير؛ لأن التغير من الوجود إلى العدم لا يمكن أن يفهم أو ينتج من العدم واتفق كل من زينون وميلسـوس على نهج بـارمنيدس وانحراف ميلسـوس عن مذهب برمنيدس قليل على عكس زينون لما كانت الحجج التي قدمها ليسـت مختلفة عن بارمنيدس نفسـه ولكن في قول بارمنيدس أن الوجود أزليًا اختلف معه وليس هناك حجة واضـحة لهذا الاختلاف غير أنه جمع بين المكان والزمان أما عن فكرة الوجود استنبط ميلسوس الفكرة نفسـها من معلمه بارمنيدس كل صفات الوجود على خلاف زينون الذي سلك مسلكاً غير مباشر[٢].

حيث أظهرت فكرة الوجود عند برمنيدس إثارة دهشـة في الفلاسـفة الحديثة وظهور نقاشات فلسفية عميقة حول طبيعة الواقع والوجود من خلال تصريحاته وهي أن الواقع الحقيقي بالنسـبة إلى بارمنيدس هو وجود ثابت غير متغير، ولا يمكن للحواس إدراك غير الحواس، كما أكد أن الحركات في العالم ما هي إلا أوهام خلقها العقل البشـري، وبسـبب عدم وقوف بارمنيدس عن هذه الادعاءات حدث جدل بين الفلاسفة من بعده[٣].

---

(2) عبد الرحمن بدوي، (١٩٤٢) ، خلاصة الفكر الأوربي: ربيع الفكر اليوناني مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ص١١٩.

(1) خلاصة الفكر الأوربي: ربيع الفكر اليوناني، مرجع سابق، ص١٣٥.

(2) عزت قرني، ٢٠١٨، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ص٥٨.

يعد زينون أشـهر تلميذ من تلامذة بارمنيدس والذي قام بالدفاع عن أفكاره من خلال مفارقات أو حجج تهدف في الأخير إلى رفضـــه لمفهوم الحركة، ومن أشـــهر هذه الممفارقات هي مفارقة (الخيل والســلحفاة) والتي تعتبر أن (الخيل) هو العداء الســـريع الذي لن يســـتطيع أبدًا أن يتجاوز الســـلحفاة إذا أعطيت للسـلحفاة سـبقًا صـغيراً والسـبب في ذلك هو أن الخيل يجب أن يصـل أولًا إلى النقطة التي كانت فيها السلحفاة، ولكن بحلول الوقت الذي يصل فيه إلى النقطة ستون السلحفاة قد تحركت إلى الإمام قليلًا مما يجعل من المستحيل على الخيل تجاوزها، وتهدف هذه الحجة إلى إظهار أن الحركة هي مجرد وهم، وأن الفكرة القائلة بأن الأشياء تتحرك في الواقع هي نتيجة تحليل غير صحيح للعالم[١].

وتعد أيضـــا مفارقة (الســـهم) من الحجج التي قدمها زينون التي تؤكد أن الحركة ممكنة بحيث تكون حركة الســهم في مكان معين وفي لحظة معينة، ولا يتحرك إذا كانت كل لحظة من الزمن فإن الحركة تصـــبح غير ممكنة، وكما أدت هذه الحجج إلى تعزيز موقف الإيلين بأن الحركة غير واقعية وأن الاعتقاد الســـائد في أن الحركة موجودة ما هي إلا نتيجة لتفســـير خاطئ الذي يقع من خلال أوهام الحواس، ونستنتج أن دفاع زينون عن فكرة أستاذه ما هي إلا طريقة غير مباشرة لإثبات ذلك [٢].

أثرت أفكار برمنيدس في كثير من الفلاســـفة تأثير كبير في المناقشـــات الفلسـفية اللاحقة وبالخصـوص أفلاطون رغم أنه لم يقبل أفكار الإيليين بالكامل إلا أنه اعتمد إلى بعض أفكارهم في تطوير نظرية المثل حيث فرق بين العالم

---

(3) جيهان جمعة، ٢٠٢٠، مفارقات الحركة عند زينون الإيلي: جدلية الحركة والسكون، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع (٢٩) ، ص ١٤٩.

(1) مفارقات الحركة عند زينون الإيلي، مرجع سابق، ص١٥٣.



الحسـي المتغير، وعالم المثل الثابت، ويعد عالم الحسـي في نظرية أفلاطون ما هو إلا مجرد ظلال للعالم الحقيقي، وأما يتسـم عالم المثل عنده بالثبات والكمال واعتبر هذا التميز اسـتجابة مباشـرة لأفكار بارمنيدس والذي كان هناك بعض الآراء قالت إن بارممنيدس يقع بين عال الحسي وبين عالم المثل [١].

ورغم أفكار بارمنيدس وزينون في فلسـفتهم وتأثيرهم في الفلاسـفة ولكن قام أرسطو بنقد منهجية تفكيرهم حيث إن الحركة من وجهة نظر أرسطو مسموحة وواقعية ولكن هي تتطلب وجود المكان والزمان التي جمع عنهم مليسـوس كما طور ارسـطو مفهوم الحركة حيث عبر عن أن الزمان لا وجود له من غير الحركة؛ لأنه مقياس الحركة، ويرى من خلالها أن الحركة ممكنة فالعالم بالنسبة إلى أرسطو ملئ بالإمكانات التي تتحقق عبر الحركة في إطار المكان والزمان، وهذا يقوم على إبطال فكرة الإيلين عن عدم وجود الحركة؛ لأن أرسـطو جمع بين الحواس والتي اعتبرها أرسـطو أنها تؤدي دوًرا مهماً في إدراك الحركة وأن الجمع بين العقل والحواس يقودنا إلى فهم أكثر دقة وواقعية أيضًا [٢].

وقد امتد تأثير هذه الأفكار الإيلية إلى ما بعد الفلسفة الإغريقية القديمة حيث أسـهمت مفارقات زينون في دفع علماء الرياضـيات، والفيزياء إلى التفكير في طبيعة الزمن والمكان، والحركة مما أدى لاحقًا إلى تطوير مفاهيم أكثر تعقيدًا في الرياضـيات مثل التحليل اللانهائي، ومفارقات زينون على سـبيل المثال، أثارت نقاشات واسعة بين العلماء والفلاسفة على مر العصور، وأصبحت نقطة انطلاق لفهم أعمق لكيفية عمل الحركة، والزمان في الرياضيات، والفيزياء [٣].

---

(2) عبد الرحمن بدوي، ٢٠٢١ ، ص٨٠، أفلاطون، دار القلم للنشر.

(3) أحمد الأهواني، في عالم الفلسفة ، ص٤٩، مؤسسة هنداوي، مصر.

(1)101albert William levi, avrum strool. **Western philosophy, Last Updated: Aug 9, 2024, Viewed in 15/8/2024, Available in**



بهذا يمكن القول إن رفض العدم والحركة في فلسفة المدرسة الإيلية لم يكن مجرد موقف فلســـفي عابر بل كان له تأثير طويل الأمد على الفكر الفلســـفي، والعلمي، وهذه الأفكار دفعت الفلاســـفة، والعلماء إلى التفكير في طبيعة الواقع بطرق جديدة، وأدت إلى تطوير مفاهيم فلســـفية، وعلمية ما زالت تُدرس، وتناقش حتى اليوم، وهذا التأثير العميق يظهر كيف أن رفض مفاهيم تبدو بســـيطة مثل الفراغ، والحركة، ويمكن أن يؤدي إلى تحولات كبيرة في الفهم البشري للكون، والطبيعة.

**نقد الحواس والإيمان بالعقل: تأثير المدرسة الإيلية على الفلسفة العقلانية**

كانت الحواس مصدر نقد شديد عند المدرسة الإيلية وخصوصاً عن بارمنيدس؛ لأن بالنسبة إليه لا تقدم معرفة حقيقية، وكانت مضللة وتعمل على خداع الإنسان؛ لذلك فهي غير قادرة على الوصـــول إلى الحقيقة المطلقة لذلك من وجهة نظر بارمنيدس أن الحواس ما هي إلا أفكار ســـطحية ومزيفة للعالم؛ لأنها تقدم بصـــورة متغيرة وغير ثابتة ومن خلال ذلك يمكن أن نلاحظ أن الوجود الحقيقي يصـــبح مزيفاً إذا قام الإنســـان بالاعتماد عليها والذي يعد واحدا وثابتا وغير متغير ونستنتج من ذلك أن الحواس من وجهة نظره لا تقدم معرفة حقيقية لأنها مرتبطة بالعالم المتغير وهو عالم معاكس للوجود الثابت التي يتحدث عنه بارمنيدس، وأما بالنسبة إلى العقل كما ذكرنا من قبل أن الاعتماد على العقل هو الطريقة الوحيدة التي عن طريقها نصـــل إلى الحقيقة؛ لأن العقل الوحيد الذي من خلال يكون الإنســـان قادراً على إدراك الواقع كما هو دون التأثر بالحواس، ويمكن من خلالها الوصـــول إلى الحقيقة وتجاوز الأوهام الحسية والفهم العميق[1].

---

https://www.britannica.com/topic/Western-philosophy/Pluralistic-cosmologies.

(2) stanford encyclopedia of philosophy. Parmenides,2008. Viewed in 15/8/2024.available in https://plato.stanford.edu/entries/parmenides/ .



ومن هنا يظهر أن فلسـفة بارمنيدس قائمة على تأمل العقل ورفض الحواس؛ لأنها ما هي إلا أوهام من وجهة نظره ، وكان لهذا التأمل العقلاني تأثير كبير على الفلاسـفة اللاحقين وبالأخص على الفلاسـفة قديما وحديثا مثل أفلاطون الذي تأثر بشـدة بأفكار بارمنيدس ونلاحظ ذلك من خلال نظرية المثل والتي تعتبر من أهم مظاهر العقلانية في الفلسـفات القديمة وكانت نظرية المثل عند أفلاطون توضـح الفرق بين العالم المثالي الحقيقي وبين العالم غير الحقيقي الزائف وأن إدراكه للعالم الحقيقي للمثل تتم من خلال العقل وليس الحواس لذلك تعد الحواس قاصـرة عن إدراك الحقيقة الكاملة لأنها تتعامل مع ظواهر الأشـياء وليس مع جوهرها (١).

وقد تأثر كل من كانط وديكارت بأفكار الإيلية حول العقل والحواس ويتمثل ذلك من خلال اعتبار ديكارت أن الحواس لا يمكن الاعتماد عليها لإدراك الحقيقة؛ لأنها تعتمد على خدع الإنسان مثل الخداع البصري لذلك قام ديكارت بالدعوة نحو التشـكيك في كل ما يتم إدراكه من خلال الحواس، وأن الاعتماد العقلي هو الوحيد القادر على الوصـول إلى المعرفة اليقينية، كما أن كانط تأثر بهذه الأفكار ونلاحظ ذلك عندما طور فلسـفته النقدية بين العالم الذي يدرك بالحواس والعالم الذي يدرك من خلال العقل؛ لأن في فلسـفة كانط تعد الحواس أداة لإدراك الظواهر ، بينما العقل هو الأداة التي تمكن الإنسـان من فهم المبادئ الأساسية التي تحكم تلك الظواهر، ونتيجة لذلك نجد أن هذه الفكرة لها جذور أساسية في فكر المدرسة الإيلية التي أسست مفهوم العقلانية كطريق لفهم

---

(1) فيداح صالح، زاير أبو دهاج، الوجود البارمنيدي وأثره على مثالية أفلاطون، مجلة العلوم الاجتماعية، مج (٤) ، ع (٧)،ص٥.



العالم [1].

نستنتج مما سبق إن هناك فلاسفة نقدت الحواس مثل فلاسفة المدرسة الإيلية واعتبرها نقطة مهمة في تطور فكرهم الفلسفي، وإيمانهم بقدرة العقل في إدراك الأمور، وهناك من جمع بينهم لفهم العالم وإدراكه مثل أرسطو، وقاد هذا النقد إلى وجود النهج العقلاني وتطوره الذي يسعى لفهم الواقع وإدراكه إدراكا دقيقًا وعميقاً ويبعد عن التأثيرات المضللة والخادعة التي تقوم بها الحواس، ولذلك أسهم النهج الفكر الإيلي في وضع العقل كمركز وأساس لأي عملية بحث عن حقيقة، أو إدراك الحقيقة وساعدت هذه الأفكار الفلسفية العقلانية على الفلسفات التي ظهرت لاحقًا بشكل أو بآخر ويظهر تأثيرها بشكل كبير على تطور أفكار الفلاسفة الغربيين.

**مسألة التوفيق بين الثبات ككل والتغير:** هذا يدل على أن الحواس في جميع الأجزاء لذلك نجد برمنيدس اضطر أن يبحث في مشكلة المعرفة؛ لأن الحواس بذلك تدل على أن الوجود متغير وهذا عكس عقيدته لذلك فرق بين طريقين لمعرفة الحقيقة.

**وللتوفيق بين الثبات ككل والتغير ذهب بارميندس إلى التفرقة بطريقين:**

**الطريقة الأولى:** هي المعرفة الظنية فهي معرفة وهي ليست جديرة بأن تسمى معرفة؛ لأنها عبارة عن آراء شخصية وتصورات شعبية وهمية والحقيقة فيها تصبح تبعًا للخيال فقط ووصفه بارمنيدس أنه طريق يُضل فيه البشر، وهذا ينبهنا إلى ما قاله بارمنيدس من قبل أن التفاعل الحسي يؤدي إلى تصورات

(2) بشير الدغار، النظرية العقلية عند ديكارت، ٢٠٢٢، تم الاطلاع عليها ٢٠٢٤/٨/١٥، في تمام الساعة ٣:٢٠ مساءًا، ومتاح في الرابط

.https://www.filsof.com/2022/12/descartes-mental-theory.html



ثابتة وغير موثوقة [١].

**الطريقـة الثـانيـة:** هي المعرفـة العقليـة هي وحـدهـا التي تنص على المعرفـة الحقيقة لأن الحواس ما تصـــور لنا غير الوجود في شـــكل متغير وعند ارتباط الحقيقة لتصــــبح تبعًا للحواس خيال في ذلك الوقت وأن العقل هو الوحيد الذي يستطيع أن يصور لنا الوجود الحقيقي، وينظر العقل نظرة مستقيمة إلى الأشياء فلو كانت بعيدة فهي كالقريبة ولن تســـتطيع أن تقطع ما هو موجود عما هو موجود فالأشـــياء في الطريق العقلاني لا تفرق نفســـها ولا تجتمع، وكما قال بارمنديس إن الشيء الواحد من حيث أن يبدأ؛ لأنه سيعود إلى المكان نفسه [٢].

نتيجة لذلك كان يجب على بارمنيدس أن يقوم بالبحث في المعرفة الحســـية من أجل أن يقدر قيمتها في تحصـــيل المعلومات لإدراك الحقائق، وانتهى من التفرق بين الطريقيتين إلى أن المذهب العقلي مثالي لصـــورة الوجود الخارجي على أنه وهم ويجعل الوجود الحقيقي وجودًا آخر هو الوجود الذي يكشـــف لنا عنه العقل وبهذه التفرقة بين العقل والمعرفة الحسـية وضـع بارمنيدس لأول مرة مشكلة المعرفية في وضعها الصحيح الذي يجب أن تكون عليه [٣].

ونســـتنتج من ذلـك أن كلًا من التفكير العقلاني والقيميـة المنطقيـة في أي عمليـة بحث عن حقيقة أو تصـــور يجب يكون الاعتماد على العقل؛ لأن من خلاله يقوم الفرد بتجاوز التناقضـات التي تطرأ نتيجة التغيرات والتصـورات غير

---

(1) ربيع الفكر اليوناني: مرجع سابق، ص١٢٢.

(2) فجر الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص١٣١.

(٣)Joshua j.mark, Pre-Socratic Philosophers,world history encyclopedia,viewed in 15/8/2024availablehttps://www-worldhistory-org.translate.goog/Pre-Socratic_Philosophers.



الثابتة لذلك يسعى بارمنيدس إلى تحقيق صورة واضحة عن الفرق بينهم وأي منهم تقدم رؤية كاملة للعالم على الثبات واليقين بعيد عن التشتت والشك الحسي.

**النقد والتحليل:**

قدمت الفلسفة الإيلية رؤيتها حول كيفية الوصول إلى المعرفة وذكرنا رأي بارمنيدس وغيره من الفلاسفة من خلال التميز بين كلًا من الطريقين ولكن واجه هذا المفهوم معوقات نقدية ومنهم على سبيل المثال أفلاطون وأرسطو الذي قدم كل منهما نقد لمفهوم بارمنديس حول الحقيقة الثابتة، من خلال عرض أفلاطون لنظرية المثل التي تنص على أن نظرية المثل بين العالم المثل وعالم الخواس في المتغير لكنه لم ينكر التجربة الحسية في العمليات المعرفية؛ لأنه رأى أن التجربة الحسية يمكن أن توفر دلائل حول الحقيقة، ولكن كان منظر العقل عنده هو الذي يربط هذه الدلائل بفهم أكثر عمق [١].

أما بالنسبة إلى أرسطو وعرضه لفكرته نستنتج أنه قد قدم نقد منهجيًا لمفهوم الحقيقة الثابتة من خلال تطويره لمفهوم الوجود المتغير، حيث إن فهم الوجود عند أرسطو يتمثل في تحليل يجمع بين العقل والتجارب الحسية، ويؤدي كلًا من العقل والحواس دور متناسق في الحصول على المعرفة؛ لأنه يستخدم العقل في تفسير الظواهر والمعلومات والتصورات بينما تعمل الحواس على جمعها [٢].

وهنا يتضح أن رغم التطورات الفكرية التي قدمتها الفلسفة الإيلية حول الوجود، والحقيقة في الفلسفات الحديثة إلا أنها تعرضت لنقد من قبل هذه الأفكار الفلسفية الحديثة، ونلاحظ ذلك من خلال عرض ريكارت فكرته عن

---

(1) قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(2) قصة الفلسفة اليونانية، مرجع السابق، ص١٣٦.



الشك، والتجربة كمفاتيح للوصول إلى المعرفة المؤكدة، وهذا يتناقض مع النهج العقلاني الصرف للمدرسة الإيلية، ونستنتج أيضًا الاختلاف بين الفلسفة التجريبية التي يعد ديكارت ممثلا لها، والفلسفة الإيلية رغم تطور نظرياتها الفلسفية لكن أضافت الفلسفات اللاحقة أبعاداً جديدة لفهم كيفية معرفة المعرفة الحقيقية ومعرفة التحديات الناتجة بين التجربة الحسية، والتفكير العقلاني.



## الفصل الثاني

## تأثير المدرسة الإيلية في الفلسفة الغربية الحديثة

تشكل الفلسفة الغربية الحديثة أحد الأبعاد الحيوية في مسيرة الفكر البشري حيث أسهمت في تشكيل العديد من الأسس التي تقوم عليها العلوم الإنسانية، والنقاشات الفكرية المعاصرة، ويهدف هذا المبحث إلى تقديم تحليل شامل لنشأة وتطور الفلسفة الغربية الحديثة، موضحًا كيف تحولت الأفكار الفلسفية من جذورها الكلاسيكية إلى الفلسفة الحديثة التي نعايشها اليوم.

كانت تركز الفلسفة في الغرب، وخصوصًا في العصور الوسطى بشكل كبير على الأسس الدينية، واللاهوتية مما شكَّل إطارًا محددًا لتطوير الفكر الفلسفي، وكانت الأفكار الفلسفية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا باللاهوت مما حد من الاستقلال الفكري، وأسهم في الحفاظ على تقاليد فلسفية قديمة.

ومع بداية عصر النهضة بدأت عملية تحول جوهري حيث شهدت الفلسفة الغربية نهضة فكرية تركزت حول العقلانية والتجريب، وهو ما قاد إلى ظهور توجهات جديدة في التفكير، وهذه الفترة كانت بداية لظهور فلاسفة مثل ديكارت، وبيكون، والذين قدموا مفاهيم جديدة ترتكز على العقل، والتجربة كمصادر أساسية للمعرفة.

كان عصر التنوير نقطة تحول هامة في تاريخ الفكر الفلسفي في القرن الثامن عشر في أوربا، حيث أدخل مفاهيم جديدة مثل "العلمانية"، "العقلانية"، و"حقوق الإنسان"، والتي أصبحت أساسًا للعديد من التيارات الفلسفية الحديثة، وهذه الحركة الفكرية لم تقتصر على الفلسفة فقط، بل امتدت أيضًا إلى مجالات "السياسة"، "العلوم"، و"المجتمع"، مما أدى إلى تغييرات عميقة في مجالات متعددة، ونتيجة لذلك، شهد القرن التاسع عشر بروز تيارات فلسفية جديدة



ومعقدة مثل "المثالية الألمانية"، "الوجودية"، و"المادية"، التي أضـــــافت بُعدًا إضافيًا للفلسفة الحديثة، وجعلتها أكثر تنوعًا وتعددًا. [١].

---

(١) عبد المنعم الحنفي المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية": عصر التنوير"، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠، ص٥٣١.

**مفهوم العلمانية:** عُرفت في موسوعة المعارف البريطانية على أنها "حركة اجتماعية تتجه بالاهتمام بالشؤون الأرضية بدلاً عن الاهتمام بالشؤون الأخروية، وهي تعد جزءاً من النزعة الإنسانية التي سادت منذ عصر النهضة، ودعت لإعلاء شأن الإنسان، بدلاً من التأمل في الله واليوم الآخر" موسوعة المعارف البريطانية (Britanica)،ص ٥٠٧، باب العلمانية (secularism).

**العقلانية:** عصر العقلانيَّة: هو العصر الذي انتشر فيه المذهب العقلانيّ، خاصّة فترة حركة التنوير الفلسفيّة في إنجلترا وفرنسا والولايات المتّحدة الأمريكيّة." معجم اللغة العربية المعاصرة، ص ١٥٣٢.

وهي مذهب فكري فلسفي يقوم على الاستدلال العقلي، وهو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وأنه لا مجال للإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات كما أن العقائد الدينية يمكن بل ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي.

" رشوان محمد مهران، مدخل إلى الدراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م."

**حقوق الإنسان:** ظهر مصطلح حقوق الإنسان في منتصف القرن السابع عشر حيث تمتد جذورها على القرون الوسطى في نطاق اللاهوت، وانتشر هذا المفهوم لدى فلاسفة التاريخ الذين أرجعوا انتصار، وانتشار حقوق الإنسان للمبادئ المسيحية. "فيصل على حمد، التأصيل الفلسفي لحقوق الإنسان، مجلة القانونية، ص ٣٩٦٩."

**المثالية الألمانية:** ظهرت المثالية في تسعينات القرن الثامن عشر وهي تشير إلى إعادة التفكير في العلاقة بين الذاتي والموضوعي في ضوء دعاوي كانط أو بمعنى أخر هي تقوم على منح التشريع للطبيعة لأنها تجعل التفكير في الطبيعة بطريقة موضوعية، وهي تركز على الدليل العقلاني، فالمعرفة عند المثالية الألمانية تعتمد على تلقائية الحكم، والفعل الإداري التلقائي. " أندرو بووي، ترجمة: محمد عبد الرحمن، الفلسفة الألمانية، ص ٣٥، مؤسسة هنداوي".



يتناول البحث كيف تأثرت الفلسفة الغربية الحديثة بالتقاليد الفلسفية السابقة، وبما في ذلك تأثيرات المدرسة الإيلية، وبفضل أفكاره المدرسة الإيلية حول الوجود، والعالم كما قدمت إطارًا فلسفيًا أثّر في كيفية تطور الفكر الفلسفي عبر العصور من خلال دراسة تأثيرات المدرسة الإيلية في الفلسفة الحديثة يمكننا فهم كيفية دمج أفكار الفلاسفة الإيليين مع المذاهب الفلسفية الجديدة، ومن ثم كيفية تأثير هذه الأفكار في تطور الفكر الفلسفي الغربي.

---

**الوجودية:** (بِالمعنى الاعم) فلسفة ترى أَن الْوُجُود سَابق على الماهية و (بِالمعنى الاخص) يذهب (سارتر) إِلى أنها تقوم على الحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أَن يصنع نَفسه ويتخذ موقفه كَمَا يَبْدُو لَهُ تحقيقا لوجوده الكامل (مج). " المعجم الوسيط، ص ١٠١٣".

الوجودية Existentialism بالمعنى العام هي إبراز قيمة الوجود الفردي والمذهب الوجودي هو تيار فلسفي يميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود، ويؤكد على تفرد الإنسان، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه وترجع جذور الوجودية إلى سورين كيركجور) وتعمق فيها (مارتن هايدجر) (وكارل ياسبرز) وفي فرنسا كان جان بول سارتر و و جابريل مارسيل وغيرهم. " جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص٥٦٥، ج ٢، باب (ج)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

**المادية:** هي توجه فكري ونزعة فلسفية، لم تتبلور في الفكر الفلسفي الغربي كتيار معرفي فلسفي رصين ومعياري إلا في مراحل زمنية متأخرة، بعد تراكمات فكرية وإرهاصات فلسفية منذ أيام التراث اليوناني حتى نهضة أوروبا الحديثة خلال القرن السابع عشر. "نبيل على صالح، المادية مقاربة نقدية في البنية والمنهج، ص١٧، ط١، مركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٨م.



## المبحث الأول

## النشأة والتطور التاريخي للفلسفة الغربية الحديثة

تعود جذور الفلسفة الغربية الحديثة إلى بدايات الفلسفة الإغريقية، حيث كان للفلاسفة مثل بارمينيدس وزينون تأثير كبير على تشكيل الأفكار الفلسفية الأولية للمدرسة الإيلية، وبتأكيدها وحدة الوجود وثباته، كما قدمت رؤية فلسفية أثرت تأثيرًا عميقًا في كيفية فهم الفلاسفة لأسس الوجود، والعالم من خلال مناقشة مفاهيم مثل الوجود الثابت، والتغير، وضعت المدرسة الإيلية الأسس لمفاهيم فلسفية استمر تأثيرها عبر العصور.

مع مرور الزمن، ومع بداية عصر النهضة، بدأت الفلسفة الغربية تأخذ شكلًا جديدًا يتجاوز المعتقدات الدينية، واللاهوتية التي هيمنت على العصور الوسطى، والفلاسفة الجدد مثل ديكارت وبيكون، أعادوا تشكيل التفكير الفلسفي من خلال التركيز على العقلانية، والتجريب كمصادر أساسية للمعرفة، وهذه التغيرات سمحت بظهور مفاهيم جديدة حول الطبيعة، والوجود، وأسهمت في توجيه الفلسفة نحو فكر أكثر استقلالية ونقدية

أدى تطور الفكر الفلسفي إلى بروز الفلسفة الحديثة، والتي تناولت مسائل الوجود، والعالم، والألوهية بطرق متعددة من خلال هذا التقدم، واستمرت الأفكار الإيلية في التأثير في الفلاسفة الحديثين مما أسهم في توجيه النقاشات الفلسفية حول طبيعة الواقع، ومفهوم الألوهية في الفقرات التالية سنعرض كيف تأثر عدد من الفلاسفة الغربيين الحديثين بمفاهيم المدرسة الإيلية مركزين على مفاهيم الوجود والعالم والألوهية.



## أولًا: إيمانويل كانط (١٧٢٤-١٨٠٤) [(١)].

### فكرة الألوهية عند كانط:

يعد كانط من أبرز الفلاسـفة القرن الثامن عشـر والذي قدم تصـور للألوهية من خلال وجود الله بالعقل الخالص حيث ينقسـم الوجود الإلهي إلى ثلاثة أدلة منهم الدليل الأنثولوجي، والدليل الكوني، والدليل الفيزيائي حيث شـرح كانط الدليل الأنثولوجي لوجود الله بأنه الكائن الأشد واقعية بمعنى المحمولات التي لا ينتهي للوجود على إطلاقه، ويعتقدون أن المحمول الموجود يلزم للموضـوع وأن يملك المحمول الموجود، ويعترض كانط بأن الموجود ليس محمولا، ويقتصـر على تخيلاتها في حد قوله نفس المحمولات التي تكون ملائمة لتيار الحقيقة.

**أما الدليل الكوني عند كانط** فيتمثل في وجود الشـيء أي تحتم أن يوجد الكائن ضـروري ضـرورة مطلقة كما قال اعلم أنني موجود فمن ثم يوجد كائن ضـروري ضـرورة مطلقة، ويلزم أن يكون الكائن الأشد واقعية، ويؤكد كانط عند الخطوة الأخيرة في هذه الحجة هي من جديد الحجة الأنطولوجية.

**اما الدليل الفيزيائي اللاهوتي** عند كانط هو الحجة المألوفة عن الخطة، ولكن في رداء الميتافيزيقي، وهو تأكيد أن العالم يعرض نظامًا هو شـاهد على العرض، ويرى كانط في هذه الحجة أنها على أفضـل وجه وتثبت فقط وجود مهندس لا خالق، ومن ثم لا يمكنها أن تمدنا بتصـور ملائم لله، ويخلص إلى أن اللاهوت الوحيد الممكن للعقل هو المؤسس على قوانين أخلاقية، أو يسـعى للاهتداء بها، لذلك يقول إن الله والحرية والخلود هي أفكار العقل الثلاثة، ولكن

---

(1) تاريخ نشأة الفلسفة الغربية الحديثة "إيمانويل كانط"، وتم الاطلاع عليه ٢٠٢٤/٨/١٧، في تمام الساعة ١١ صباحًا، متاح على الرابط

. https://www.ammonnews.net/article/778818



رغم أن العقل الخالص يقود إلى تشـــكيل هذه الأفكار، فإنه لا يمكنه أن يثبت واقعيتها والاستخدام الفكري الخالص للعقل يقود إلى المغالطات، وأن الاستخدام الصحيح له يتوجه له نحو غايات أخلاقية [١].

يعد الإيمان بالألوهية ضـروريًا لتأسـيس نظام أخلاقي كامل وهذا الرأي وفقًا لكانط، وعلى الرغم من أنه لا يقدم دليلاً مباشراً على وجود الإله إلا إن الإيمان يؤدي دورًا أساسيًا في النطاق الأخلاقي عنده، لذلك نرى في نقده للعقل العملي يقول كانط بفكرة أن الإيمان ضـــروري لتأســيس الأخلاق ووجود الإله عنده مفترض ضروري للعدالة الأخلاقية؛ لأنه يشمل المكافأة والعقاب كما أنه يتماشى مع القيم الأخلاقية، وفي هذا النســق يعتبر الألوهية ضــرورية لتحقيق العدالة، وتفسير كيف يمكن للأفعال الأخلاقية أن تكون لها نتائج ملموسة في العالم[٢].

فكرة الألوهية عند كانط ليست مجرد اعتقاد غير موجود، بل إنه جزءًا أساسياً من الفرضيات التي تتيح للأخلاق أن تفسر ضمن إطار فلسفي كامل وشامل، حيث إنه يقول بتعزيز من قيمة الأخلاق بطرق وأشـــكال تجعله أكثر من إنه مجرد نظرية بالنســـبة إليه لذلك ربط كانط بين فكرة الألوهية والأخلاق بطريقة تقوم على إعطاء المعنى الفعلي للإنســان والإنســانية وتبرير للنظام الأخلاقي الذي ينظمه [٣].

---

(1) برتداند رسل، ترجمة محمد فتحي الشنطي، ١٩٧٧م، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ص٣٢٣،٣٢٢.

(2) سمير بلكفيف ، (٢٠١٣) ، الفلسفة النقدية بين التأسيس الأبستمولوجي والميتافيزيقي، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، ع(٢و٣) ، ص٢٣٥.

(1) Kant.Immanuel, Critique Of Pure Reason, Translated By Paul Guyer, Cambridge University Press, P: Vii.



لذلك يرى كانط أن الألوهية لا يمكن أن تُقام على العقل النظري بل على الأخلاق العملية، حيث يشير إلى أن قيمة الكتب المقدسة تعتمد على انسجامها مع الأخلاق الفطرية في الإنسان، ويؤكد أن الدين يجب أن يخدم الرقي الأخلاقي للبشرية وليس أن يتحول إلى طقوس وعقائد شكلية تُعطى الأولوية على القيم الأخلاقية، وبالنسبة لكانط، الكنيسة الحقيقية هي جماعة تتفق على قانون أخلاقي مشترك، وهو ما سعى المسيح لتحقيقه، ولكن الطقوس والعقائد الشكلية حلت محل الحياة الأخلاقية الفاضلة، وينتقد كانط أيضًا استغلال الدين لأغراض سياسية أو تحويله إلى أداة للقهر والرياء، ويرفض الاعتقاد بمعجزات تعطل قوانين الطبيعة، مؤكدًا أن الدين يجب أن يكون قوة أخلاقية توحد البشر، لا أن تفرقهم. (١).

نستنتج من ذلك تأثر كانط من المدرسة الإيلية في فكرة الألوهية، واتضح ذلك من فكر " بارمنيدس " الذي ركز على مفهوم الواحد بشكل عقلاني، والذي توصل على أنه هو الحقيقة المطلقة بالنسبة له، وايضًا الثابتة، أما كانط فكان فلسفت قائمة على المفاهيم العقلانية، والمطلقة في تفسيره للوجود أو الماهية، وهذا عكس تأثيره على فكرة الألوهية عنده، وأعتبره هي الفكرة التي تتجاوز المعرفة الحسية والتجريبية، بمعنى أخر أن بعض الفلاسفة في المدرسة الإيلية مثل " بارمنيديس" أثر على فلسفة كانط، ويظهر ذلك في اعتماده على مفهوم الثبات، والعقلانية في تفسير الألوهية كحقيقة، مما يعكس تبنيه لبعض المبادئ الجوهرية التي تبنتها المدرسة الإيلية، ولكن قام هو بتطويرها في سياق فلسفته الخاصة.

**<u>فكرة الوجود عند كانط:</u>**

قام كانط بتقديم تصور مميز لفكرة الوجود حيث إنه قام بالتركيز على العلاقة بين العقل البشري، والواقع المحيط به وكانت تقوم فلسفة كانط على أن العقل لا

---

(2) زكي محمود، وأحمد أمين، قصة الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠، ص١٥٩.



يمكن أن يدرك الوجود بشكل مباشر أو كما هو في الحقيقة المطلقة؛ لأنه رأى أنه يتم إدراكه من خلال تجربة بشرية وهي التي يتم بصياغتها العقل؛ لذلك وضح كانط أن المعرفة البشرية ليست مجرد وجه انعكاس مباشر للواقع الخارجي بل هي نتيجة لتأثير العقل، والتجربة معا على الوجود؛ لذلك تم تسميتها من كانط بالظواهر أي ما يظهر لنا من خلال الحواس، والعقل بمعنى أن الشيء في ذاته الذي يوجد خارج نطاق الإدراج المباشر فإن الوجود الذي ندركه ليس هو الوجود الموجود المطلق للوجود بل هو الوجود كما تشكل بواسطة إدراكنا، وقدرتنا العقلية [1].

تقوم فكرة الوجود عند كانط على أساس نوعين:

**النوع الأول وهو الوجود الظاهري** الذي ندركه أو نتخيل تصوراته من خلال تجربتنا، وفهمنا للوجود من خلال الحواس، والقوانين الطبيعية.

**والنوع الثاني وهو الوجود الجوهري** وما يسمى الشيء في ذاته، والذي وصفه كانط بأنه سيظل دائمًا الجزء الغامض، وغير القابل للإدراك فإن النوع الثاني من الوجود يمثل الحقيقة للأشياء كما هي لأنه يتجاوز الحد المعرفي العقلي مما يعني لا يستطيع العقل البشري الوصول إليه، أو فهمه بشكل كامل، ومنظم، ويحثنا كانط على التركيز لشروط العقل التي تجعل إدراكنا لهذا العالم بشكل مبسط، وتعينه على السعي إلى فهم العالم الخارجي كنظام مستقل لذلك يغير كانط هذا المفهوم، والطريقة التي ننظر بها للوجود ويعد هذا التحول في التفكير إلى نقل فريده، وصارمه في الفلسفة الغربية حيث لم يعد الوجود مسألة

---

(1) ,Immanuel Kant, Critique of Pure Reason, (2010), New York Colonial Press, P68



ميتافيزيقية فقط والتي تتعلق بماهية الأشياء بل إنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالطريقة التي يفكر ويعمل بها العقل البشري(١).

من خلال ما طُرح قام كانط بفتح الأبواب أمام نقاشـات فلسـفية عميقة حول أهمية دور العقل في تكوين معرفة جدية للواقع، وهذا أثر بشكل مباشر وملحوظ على الفلاسفة اللاحقين من بعده مما أدى إلى تطوير وتحدي هذه المفاهيم.

**فكرة العالم عند كانط :**

تحدث كانط علي العالم الخارجي في ثلاث محاولات أولهم المثالية، وتعتبر شكلاً من أشكال المعرفة، والعلم المتطابق مع العالم الخارجي، والواقعيات حيث نص كانط في ذلك على أن الأصـول مثل العليا، وغيرها اعتبرها هي أصـول ذهنية جدية، وبإمكانها التعرف على الوجود الواقعي للعالم الخارجي، ويقطع النظام الفكري لكانط الصـلة الذهنية مع العالم الخارجي ببيان آخر لا تتاح بناء على هذه الفلسـفة معرفة العالم كما هو، وهنا ينتهي النمط من التفكير إلى المثـالية لا إلى الواقعية حيث يرى كانط أن الحواس تمنح الذهن مواد الوجدانيات، والمعلومات فقط، ويطبق الذهن عليها من خلال ما رصـده، ويمنحها الصـورة لتكون قابلة للإدراك، ويقول إن كل ما يتصـوره الإنسـان في وعاء الزمان، والمكان لا يسـتطيع أن يتصـور شـيئًا في أمور العالم من غير هذين الوعائيين، أو الظرفين. (٢).

---

(2) أندرو بووي، ٢٠١٠، الفلسفة الألمانية: مقدمة صغيرة جدا، ترجمة محمد عبد الرحمن سلامة، مؤسسة هنداوي، ص٨٥.

(1) أمير مالحي ، ٢٠١٩، إيمانويل كانط الجزء الأول الإبستمولوجيا، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ص من٢٤٨ إلى ٢٥٣.



وخلاصـــة ما قاله كانط أن الآثار المتغيرة، والجزئية، والمتفرقة، والمتشـــتتة التي تدخل إلى الذهن من خلال الحواس فإن ما ندركه عن العالم الخارجي ما هو إلا مجموعة من المعلومات، والمفاهيم، والقوانين التي يصـــــنعها ذهننا من عنده ويجبرنا على إدراك العالم بهذه الأشكال، والصور، وبهذه القوانين والقواعد، أما من خلال نظرته في النزعة الشكية فيسعى لإظهار أن معرفة العالم تتطلب إطاراً من المفاهيم التي يفرضها العقل، كما أنها تتطلب فهم العالم ومعرفة حدود التجربة والتأكيد على أن المعرفة التي نحصـــــل عليها هي نتيجة تفاعل بين التجربة والمفاهيم الفطرية أما بالنسبة إلى الناحية السببية فهي تقوم بتوفير نظام أساسي للتفكير المنظم حول كيفية عمل الأشياء في العالم، وتساعد على تحويل التجارب الحســـية التي تعتمد على الحواس إلى معرفة من خلال فرض شـــكل معين للربط بين الأسباب، والنتائج.

ونســـتنتج من ذلك أن تصـــور العالم بالنســـبة لكانط يقوم على تفاعل بين المفاهيم التي يأخذها الإنســـان عن طريق الحواس، والتجارب الحســـية مثل السببية، والنزعة الشكية، والتجربة الحسية لتساعدنا على تحديد نمط معين من المعرفة في العالم كما أنه يرى أننا لا نستطيع معرفة العالم كما هو فعلًا بل كما يظهر لنا من خلال تجاربنا المحدودة [١].

إن تصور كانط لا يقتصر فقط على الجوانب المعرفية بل إنها تشمل أيضا الجوانب أو الأبعاد الأخلاقية؛ لأنه يرى أن العالم يجب أن يفهم بإطار أخلاقي

---

(1) deutschland.de، إيمانويل كانط: فيلسوفُ التنوير، تم الاطلاع عليه ٢٠٢٤/٨/١٧، في تمام الساعة ٤:١٠مساءًا، متاح على الرابط
https://www.deutschland.de/ar/topic/allwm/300-am-ly-mylad-aymanwyl-kant-fylswfu-altnwyr.



الذي يفرده العقل وينتج عن ذلك أن التصــور عن العالم يرتبط بشــكل مباشــر بالمعايير الأخلاقية وهذا يضـــيف بُعدًا آخر إلى تفاعلنا مع الواقع؛ لأن العالم بالنســبة إلى كانط ليس مجرد مســرحًا للأحداث بل إنه فضــاء لتحقيق الحرية، والعدالة، والكرامة الإنســانية لذلك نســتنتج أن فكرة كانط لها تأثير مما أدى إلى وجود نقاشــات فلســفية وســياســية حديثة، حيث إن إدراك العالم كناتج لعقولنا، وتفاعلاتنا هذا يجعله ضـــــرورياً لإعادة الأفكار والتفكير في كيفية التعامل مع القضــايا مثل الحرية، والحقوق الإنســانية، والعدالة، والنتيجة لذلك أيضًــا يمكن القول إن تصــور كانط عن العالم يمثل تحولًا جذرياً في التفكير الفلســفي حيث نقلنا من محاولات فهم العالم إلى محاولات فهم كيف نبني، أو كيف ندرك العالم من خلال عقلنا، والإدراك، والمبادئ الأخلاقية (١).

تتمثل النتيجة النهائية في فكر كانط على أن اســتقلال العقل هو المبدأ العام في فلســفة كانط، وهو أســاس طريقة الوصــول إلى المعرفة وفحص إمكانياتها، حيث يرى كانط أن الإدراك الحسي ليس هو المصدر الوحيد للمعرفة، بل العقل هو الأداة التي تحول هذا الإدراك الحســي إلى أفكار ومفاهيم عقلية، وفي كتابه "نقد العقل المحض"، ويهدف كانط إلى دراســة حدود العقل البشــري وقدرته على المعرفة الخالصــة، فالعقل عنده لا يعني مجرد التفكير في الأشــياء أو الظواهر، بل هو الأداة التي تربط بين الإدراك الحســي وتحوله إلى أفكار عقلية فالعقل لا يعمل في فراغ، بل يعتمد على التجربة الحســـية التي توفر لـه المـادة الخـام، ويحولها إلى أفكار ومفاهيم من خلال أدواته الفكرية، وعليه، والمعرفة عند كانط تتحقق من خلال تفاعل العقل مع التجربة الحسية، ولا يمكن للفكر أن ينفصل

(2) عايدة عبد الرحمن، (٢٠٢٣)، أستاذ مساعد بكلية البنات بالقليوبية "بحث منشور"، نظرية المعرفة عند كانط، " قسم العقيدة والفلسفة، ص٧٨١.



عن التجربة، بل يجب أن تدعمه وتوجهه. [1].

**من خلال ما سـبق يمكن القول إن الفلسـفة متطورة من جيل لجيل وظهر ذلك في دور المدرســة الإيلية وتأثيرها على الفلسـفات الحديثة مثل فلسـفة كانط، والخصوص في كلًا من العالم، والوجود، والألوهية.**

العالم: كانط تبنى مفهومًا ثنائيًا للعالم، حيث فرق بين العالم الظاهري (الذي ندركه عبر الحواس) والعالم الحقيقي الذي يتجاوز الإدراك الحسي، وهذا التصور تأثر بفكرة الإيلية عن الثبات، حيث اعتبر أن المظاهر الحســية خادعة، وأن تكمن الحقيقة فيما هو ثابت ويتجاوز الإدراك.

الوجود: رأت المدرســة الإيلية الوجود كحقيقة مطلقة وثابتة، وهي فكرة انعكست في فلسفة كانط، واعتبر كانط أن الوجود شرط أساسي للإدراك، لكنه أكد أن فهم الوجود يعتمد على مبادئ عقلية قبلية، مما يظهر صــدى لرؤية الإيلية للوجود كجوهر لا يتغير.

الألوهية: ركزت الإيلية على فكرة الوحدة والتجريد في تفسير الحقيقة، وهو ما أثر على كانط في رؤيته للألوهية كفكرة متعالية تتجاوز الإدراك والتجربة، وبالنسبة لكانط تعد الألوهية ضرورة عقلية، وأخلاقية لتنظيم السلوك البشري، وتحقيق الغايات الأخلاقية مما ينســجم مع الطابع المجرد لفكرة "الواحد" لدى الإيلية.

**<u>ثانيًا: هيجل (١٧٧٠-١٨٣١):</u>**

جورج فيلهلم فريدريك هيجل، المولود في شــتوتجارت عام ١٧٧٠، هو أحد أشهر الفلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر، وكان هيجل أحد أهم المفكرين الذين تركوا أثرًا كبيرًا في الفلسفة الغربية، واشتهر شهرة خاصة بتطويره للفلسفة

(1) نظرية المعرفة عند كانط، مرجع سابق، ص٧٤٩:٧٤٨.

الجدلية (الديالكتيك) من خلال نظامه الفلسفي الشامل الذي سعى من خلاله إلى فهم وتفسير العالم والواقع، الديالكتيك هو عملية جدلية تقوم على ثلاث مراحل: لم تكن هذه الجدلية وسيلة لفهم التغيرات في الفكر فحسب، بل استخدم هيجل هذه الجدلية لشرح تطور التاريخ والفكر الإنساني من خلال كتابه الشهير (فينومينولوجيا الروح)، والذي يشرح فيه هيجل كيف يمر الوعي الإنساني بمراحل مختلفة من التناقض والتجاوز وعلق على كيفية تطوره عبر مراحل مختلفة من التناقض والتجاوز ليصل إلى حالة الوعي الكامل والمعرفة المطلقة[١].

**فكرة العالم عند هيجل:**

يستند تصور هيجل للعالم على مفهوم الكمال والترابط الشامل لجميع أجزاء الوجود فالعالم بالنسبة إلى هيجل ليس مجرد مجموعة من الأشياء المنفصلة، بل هو نظام معقد ومتكامل تتشابك فيه الظواهر بشكل لا ينفصم فالعالم بالنسبة إلى هيجل ليس ثابتًا، بل هو حالة متغيرة باستمرار تتحرك فيها الأحداث والأفكار بشكل جدلي، وأن التاريخ والعالم يتطوران نحو تحقيق الحرية والعقلانية، والعقل المطلق، كما يعتقد هيغل، ويتجلى في هذا العالم من خلال تطور الوعي والفكر، فالواقع بالنسبة إليه ليس مجرد كيان مادي، بل هو تعبير عن العقل نفسه الذي يسعى إلى تحقيق ذاته من خلال العالم. [٢].

**فكرة الوجود عند هيجل :**

ترتبط فكرة هيجل عن الوجود ارتباطًا وثيقًا بفلسفته عن العقل، ويعتقد هيجل

---

(1) هيجل، فنومينولوجيا الروح، ترجمة: ناجي المونلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص١٤.

(2) آية حسنين، الأسس الأنطولوجية في جدل الوجود عند هيجل، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص٣٦٦.



أن الوجود ليس مجرد وجود مادي، بل هو مرتبط بالعقل والفكر، وأن فلسفة الوجود عند هيجل هي عملية تطور مستمر يتجلى فيها العقل من خلال الظواهر المادية والفكرية على حد سواء، ولا يرى هيجل أن الوجود منفصل عن الفكر، بل إن الفكر يشكل الوجود، ويفهم هذا الفكر الوجود كعملية متكاملة تشمل كل جوانب الحياة والفكر، ويضعه ضمن سياق أوسع يسعى إلى تحقيق التوافق بين العقل والواقع، وهذا الفكر يفهم الوجود كعملية متكاملة تشمل كل جوانب الحياة والفكر، ويضعه ضمن سياق أكبر يسعى إلى تحقيق التوافق بين العقل والواقع [١].

**<u>فكرة الألوهية عند هيجل :</u>**

العقل المطلق بالنسبة إلى هيجل هو ذلك الذي يتجلى من خلال العملية التاريخية للعالم الذي يتطور فيه ويصل إلى مرحلة المعرفة الذاتية الكاملة بالنسبة إلى هيجل، الله ليس كيانًا منفصلًا عن العالم، لكنه يتجلى في العالم من خلال العقل المطلق الذي يتطور ويكتمل عبر التاريخ من خلال ما سبق، من خلال العملية التاريخية للعالم وهو يتطور ويصل إلى مرحلة المعرفة الذاتية الكاملة، فالله ليس مجرد مفهوم ميتافيزيقي، بل هو عملية ديناميكية تتكشف من خلال تطور العالم والوعي الإنساني، ويفهم هيجل الله كما يتجلى العقل المطلق في هذا العالم عبر الزمن والتاريخ يتطلب فهم العالم وتاريخه. [٢].

**نستنتج مما سبق هناك تأثير من المدرسة الإيلية على فلسفة هيجل وظهر ذلك في مدى تطور الفكر الفلسفي من المدرسة الإيلية على الفلسفة الحديثة،**

---

(3) الأسس الأنطولوجية في جدل الوجود عند هيجل، مرجع سابق، ص٣٧٣.

(1) إيهاب الخولي، ٢٠٢٠، فينومينولوجيا الدين، والعقل عند هيجل، كلية الحقوق للدراسات العليا والبحوث، جامعة المنوفية، ص٦١ وص ٧٤.



**والمتمثلة في فلسفة هيجل، ورأيته عن العالم والألوهية والوجود**

☒ العالم: تأثر بفكرة الإيلية عن الثبات والتغير، حيث طور مفهوم "الجدلية" الذي يرى العالم كعملية ديناميكية تتضمن التناقض والتطور نحو الوحدة المطلقة، ويعكس هذا المفهوم رؤية الإيلية في البحث عن الحقيقة الثابتة وسط التغير الظاهري.

☒ الوجود: استوحى هيجل من الإيلية فكرة أن الوجود هو أساس كل شيء، لكنه أعاد صياغتها من خلال رؤيته للوجود كتطور تاريخي وفكري، وبالنسبة له الوجود يتحقق من خلال العقل الذي يتجلى تدريجيًا في العالم عبر التاريخ.

☒ الألوهية: كانت رؤية هيجل للألوهية تأثرت بالطابع المجرد للإيلية، وظهر ذلك من خلال اعتبر الألوهية تجسيدًا للعقل المطلق، و"الله" في فلسفة هيجل ليس كيانًا منفصلًا عن العالم، بل يتجلى في تطور الفكر البشري والواقع، مما ينسجم مع فكرة الإيلية عن الوحدة الكونية.

**شلايرماخر (١٧٦٨-١٨٣٤)**

كان فريدريك شلايرماخر لاهوتيًا وفيلسوفًا ألمانيًا، ويعد أحد أهم الشخصيات في فلسفة الدين الحديثة، ووُلد شلايرماخر في بريسلاو (بولندا حاليًا)، وتلقى تعليمًا دينيًا كلاسيكيًا صارمًا، ويُعدُّ أب اللاهوت الليبرالي الحديث، واشتهر بكتاباته في اللاهوت وتفسير الكتاب المقدس، وفلسفته في الدين التي تركز على الشعور الديني والوعي الذاتي: على سبيل المثال: رسائل إلى مفكر جدلي و"الإيمان المسيحي". [(١)].

---

(1) إبراهيم أبو عواد، ، شلايرماخر وفلسفة الهرمنيوطيقا، تم الاطلاع عليها ٢٠٢٤/٨/١٧، في تمام الساعة ٦:١٥مساءًا، ومتاح على الرابط



**فكرة العالم عند شلايرماخر**

بدأت هذه المرحة مع الألماني لشـــلايرماخر، والذي أبرز في مجالات وعلوم أخرى في بلاد الغرب وكـان رائـدًا فيهـا كعلم الاجتمـاعي الـديني حيـث رأى شـــلايرمـاخر العـالم من منظور علم الهرمنيوطيقا على أنـه ليس مجرد مكـان مـادي، بـل هو مكـان للتجربـة الـدينيـة التي تبـدأ بوعي الفرد بـذاتـه، ويعتقـد شـــلايرمـاخر أن كـل جزء من العـالم يؤدي دورًا في تحقيق التجربـة الـدينيـة للإنســان، وبالنســبة إليه العالم هو الوســيلة التي يختبر بها الإنســان الشــعور بالتبعية المطلقة. [١].

**فكرة الوجود عند شلايرماخر**

تُفهم فلســـفة شـــلايرماخر الوجودية من خلال التجربة الذاتية والأحاســـيس الداخلية، ويرفض شـــــلايرماخر الفهم المجرد للوجود كحالة مادية أو ميكانيكية بدلًا من ذلك، فهو يعتقد أن الوجود يبدأ بإحســـــاس الفرد بعلاقته مع الله وأن التبعية المطلقة بهذا المعنى هي التي تحدد الوجود الحقيقي للإنســـــان؛ لأنها تعكس العلاقة بين الفرد وشيء أعظم منه. فالوجود بالنسبة إليه هو تجربة ذاتية متجذرة في الإحســـاس الروحي الذي يعبر عن العلاقة بين الإنســـان والله، وهذا المنظور يجعله مفهومًا شـــخصـــيًا عميقًا يتجاوز الفهم التقليدي للوجود كحقيقة مادية فقط. [٢].

---

https://elaph.com/Web/Culture/2021/09/1450784.html.

(2) العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، اللاهوت المعاصر: الهرمنيوطيقا، ط١، ٢٠٢٠، ص٤٠.

(3) اللاهوت المعاصر، الهرمنيوطيقا المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية،(٢٠٢٠) ، ط١، ص من ٤٣ إلي ٤٥.



**فكرة الألوهية عند شلايرماخر:**

يقدم شلايرماخر تصوره الألوهية الخاصة به ليس على أساس تفسير عقائدي صارم بل على أساس الإحساس الديني الداخلي بالنسبة إلى شلايرماخر، ويتجلى الله في إحساس عميق بالتبعية المطلقة لقوة أعلى، والتي يعتبرها المصدر الحقيقي لكل تجربة دينية، ويعتقد شلايرماخر أن الله ليس كيانًا خارجيًا يدركه العقل والعلم، بل هو إحساس يغزو كيان الفرد الداخلي ويمنحه إحساسًا بالترابط مع الكون بأسره. (١).

**من خلال ما تم عرضه نلاحظ أن هناك ربط بتأثر شلايرماخر بالمدرسة الإيلية في إطار العالم، والوجود، والألوهية، وذلك يتضح من خلال ما يلي:**

العالم: تأثر شلايرماخر برؤية الإيلية للعالم ككل مترابط ومتماسك، ورأى أن العالم يمثل انعكاسًا للوحدة الإلهية، وهو متسق مع فكرة الإيلية عن العالم كمظهر للحقيقة المطلقة، حيث تبرز وحدة الكون خلف التنوع الظاهري.

الوجود: نلاحظ أن الوجود من منظور شلايرماخر هو تعبير عن الإرادة الإلهية، ويجمع بين الثبات والتغير، وهذا المفهوم يتوازى مع رؤية الإيلية للوجود باعتباره حقيقة أزلية ثابتة، لكنه أضاف بُعدا شخصيًا وروحيًا لهذه الفكرة.

الألوهية: من خلال رأى شلايرماخر الألوهية كمصدر لكل وجود وكروح تسري في الكون، مما يتماشى مع الطابع المتعالي والمطلق لفكرة "الواحد" عند الإيلية، ولكنه ركز على التجربة الدينية والشعور كوسيلة لفهم الألوهية، مما يضيف بُعدا وجدانيًا لمفهوم الإيلية التجريدي.

**نيتشه (١٨٤٤-١٩٠٠):**

فريدريك نيتشه كان فيلسوفًا ألمانيًا بارزًا في القرن التاسع عشر، وُلد في ١٥

---

(1) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، (٢٠١٢) ، ص ٣٥٢.

أكتوبر ١٨٤٤ في مدينة روكن بألمانيا، وتوفي في ٢٥ أغسطس ١٩٠٠، وتأثر نيتشه في دراسته الفلسفية بعدد من الفلاسفة مثل شوبنهاور وكانط، ولكنه أضاف إليهم رؤيته الخاصة حول الحياة والقيم، ودراسته تفحصت موضوعات مثل القوة، والإرادة الحرة، والوجود، والأخلاق، وكان يعتقد أن الإنسان يجب أن يحرر نفسه من القيود الاجتماعية والدينية ليعيش حياة حقيقية ومبدعة، وأشهر أفكاره هي "إرادة القوة" و"موت الإله"، حيث قال إن القيم التقليدية التي كانت سائدة في المجتمع، خاصة الدينية، قد فقدت قوتها ولم تعد قادرة على إرشاد الناس، ونيتشه انتقد الأخلاق المسيحية وحاول تقديم فلسفة تهدف إلى تعزيز القوة الداخلية والتحرر الشخصي، وفي أعماله مثل "هكذا تكلم زرادشت" و"أفول الأصنام"، شدد على أهمية الفردية والبحث عن المعنى في الحياة بعيدًا عن الأعراف المجتمعية. [١].

**فكرة العالم/الحقيقة/الواقع عند نيتشه:**

نيتشه يرى أن الواقع والحقيقة ليسا ثابتين أو مطلقين، بل هما نتيجة لتصورات بشرية متغيرة تتأثر بالزمان والمكان، وفي نظره، الحقيقة ليست شيئًا ثابتًا يمكن الوصول إليه بالعقل أو من خلال المنهج العلمي، بل هي بناء بشري يتشكل من خلال اللغة والمفاهيم التي نستخدمها لفهم العالم، وهذه المفاهيم ليست سوى أوهام أو تفسيرات للأشياء التي نراها أو نعيشها.

بالنسبة لنيتشه، العالم ليس مملكة ثابتة للحقائق، بل هو مجموعة من الظواهر المتغيرة والصراعات المستمرة فكل ما نراه أو نعيشه في حياتنا ليس إلا انعكاسًا لحالة الإنسان وأهدافه، وليس حقيقة مطلقة، وهذا يختلف عن الفلسفات التي

---

(1) فؤاد زكريا، نيتشه المنارة للإستشارات، مؤسسة هنداوي سي آي سي،(٢٠١٨م) ، ص٢٥:٢٠.



تسعى لإيجاد معنى ثابت أو هدف واحد للوجود، ويرى نيتشه أن التغيير المستمر والتناقضـــات الموجودة في العالم جزء من طبيعته، ويجب أن يُقبل الإنســـان هذه التغيرات بدلاً من محاولة فرض النظام أو الحقيقة الثابتة، ومن هنا، يشـدد نيتشــه على أن فلســـفة الحياة يجب أن تتعامل مع الواقع بشـــكل مرن وغير ثابت، مع ضرورة قبول التغير والصراع كجزء أساسي من الوجود البشري. [١].

**فكرة الوجود عند نيتشه :**

الوجود عند نيتشــه هو فكرة معقدة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بفهمه للأخلاق والحياة الإنسانية، ويرى نيتشــه أن الوجود ليس ثابتًا أو محددًا بل هو شـيء دائم التغير والتطور، بالنسبة له، الحياة هي صـراع مستمر، مليء بالتحديات والفرص، ولا يوجد معنى ثابت أو غاية نهائية لها. بل، الإنســـــان هو من يخلق معانيه الخاصــــة في العالم، وينتقد نيتشــــه الفهم التقليدي للوجود الذي يعتمده الدين والأخلاق المسيحية، والذي يراه مبنيًا على قيم زائفة مثل الضعف والاستسلام، وهو يعتقد أن القوة والإرادة الحرة هي التي تمنح الحياة معناها الحقيقي، ولا يرى نيتشــه أن هناك وجودًا مطلقًا أو "غاية كونية" يجب أن يسـعى البشـر لتحقيقها، بـل يعتقـد أن الفرد هو الـذي يحـدد معنـاه من خلال إرادتــه لتحقيق التفوق الشــخصـــي والتحرر من القيود، ومن خلال مفهوم "إرادة القوة"، يرى نيتشـــه أن الوجود يصـبح شـيئًا ديناميكيًا يعبر عن قوة الإنســان على التحكم في مصـيره، بدلًا من أن يكون مجرد وجود مليء بالمعاناة والضعف. [٢].

---

(2) المولدي عزديني، نيتشـــه: الحس النقدي أســـاس المعرفة المرحلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، ع٧/٢٨، ص١٩:٢٤.

(1) فؤاد زكريا، نيتشه،(٢٠١٨) ، مؤسسة هنداوي، ص١٢٤.

**فكرة الألوهية عند نيتشه:**

اشـــتهر نيتشـــه بعبارته (موت الإله)، وهي تعبير عن رفضـــه لفكرة الإله التقليدية التي تفرضـها الديانات السماوية، ومفهوم الإله عند نيتشـه أصـبح غير ذي معنى في عصـــر الحداثة حيث لم يعد الناس يعتمدون على الدين لإعطاء حياتهم معنى بدلًا من الاعتماد على الإله، ويعتقد نيتشـه أن الإنسـان يجب أن يتحمل مسـؤولية تحديد معايير الحياة بنفســه، وتتعلق فكرة الألوهية عند نيتشــه بتحرر الإنســـان من القيود الدينية التقليدية، وإيجاد معنى في الحياة من خلال إرادته، وقوته الذاتية، ويرفض نيتشه فكرة الألوهية ككيان خارجي، ويرى أن القوة الحقيقية تكمن في الإنسان ذاته[١].

**حيث تمثلت "فكرة موت الإله" عند نيتشه في ثلاث جوانب، وهما: [٢].**

١. صـورة الإله عند نيتشـه: الإله يمثل رمزية للأفكار المقدسـة التي أعاقت تقدم البشــرية، وتحدث عن الإله بصــيغ متعددة مثل "الإله"، "الآلهة الباطلة"، و"الأصنام"، وكلها تشير للأفكار التي تقدسها الإنسانية.

٢. "موت الإلــه" ومبـادئ الفكر الوجودي: موت الإلـه يعني التخلي عن الغائية والعلة الأولى، فالوجود ســابق على الماهية. رفض نيتشــه أي مســؤولية إلهية أو قدرية في تشكيل الإنسان أو وجوده.

٣. الدلالات الدينية: موت الإله يعبر عن ثورة على المسيحية وأخلاقياتها، حيث يرى نيتشه أن انهيار الإيمان بالإله يهدم الأخلاق المسيحية التي تعتمد على أصل متعال.

---

(2) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، ص٨.

(3) جوزفين فرج، ٢٠١٧، هيرمينوطيقا" موت الإله" عند "نيتشه"، بين النقد الإبداع، كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ٣(٣) ، ص١٢٧٠:١٢٦٧.



٤. الدلالات الفلسفية:

- موت الإله يعني نهاية الحقائق المطلقة والمثالية.
- الحقيقة ليست ثابتة بل تُخلق، وهي عملية مستمرة.
- يرفض المثل الأعلى الذي قيد الإنسان.
- انهيار مملكة السماء لصالح ملكوت الأرض، مؤكداً على كرامة الإنسان.

٥. مرحلة العدمية وتأكيد البطولة: موت الإله يؤدي إلى صراع مع العدمية، واختيار طريق شاق يؤكد الطابع البطولي للإنسان، حيث يصبح الإنسان هو صانع وجوده وسيده الوحيد.

في النهاية، فكرة "موت الإله" تعبر عن التحرر من السلطة الدينية والاجتماعية والسياسية، وتهدف لخلق إنسان حر ومبدع

**يمكن الان ربط بين المدرسة الإيلية وتأثيرها على فلسفة نيتشه كفيلسوف من فلاسفة العصر الحديث من خلال ما يلي**

فكرة العالم عند كل منهما: رأت المدرسة الإيلية العالم كمظهر خادع للحقيقة المطلقة التي تتمثل في "الواحد" الثابت، أما نيتشه على العكس فهو رفض فكرة الحقيقة المطلقة، واعتبر العالم في تغير دائم، متجسدًا في مفهوم "الإرادة إلى القوة" التي تُعبّر عن ديناميكية الحياة والصراع المستمر.

فكرة الألوهية: نستنتج بأن المدرسة الإيلية قدمت فكرة الألوهية كحقيقة متعالية ومطلقة تمثل الوحدة الكونية، أما نيتشه رفض تمامًا فكرة الإله التقليدي، وأعلن "موت الإله"، معتبراً أن الإنسان يجب أن يتحرر من القيود الميتافيزيقية ليخلق قيمه ومعانيه الخاصة، مما يمثل قطيعة مع التصور الإيلي.

فكرة الوجود: أما عن فكرتهم في الوجود نظرت الإيلية إلى الوجود كحقيقة أزلية وثابتة لا تتغير، أما عن نيتشه فهو أعاد تعريف الوجود كعملية مستمرة



من التغير والصـــيرورة، حيث الحياة هي الأســـاس، والإنســـان يجب أن يتبنى مفهوم "العود الأبدي" كقبول للتغير والصراع كجزء من الوجود.

لذلك يمكن القول بأن تأثرت فلسفة نيتشه بالإيلية في محاولتها لتفسير الوجود والعالم، ولكنه قَلَب أفكارها بتقديم رؤية تركز على الحركة والصـــيرورة بدلاً من الثبات، ويمكن القول ايضًا بأن المدرسة الإيلية هي من المدارس التي وضعت حجر الأساس لبعض من الفلاسفة الحديثة، ولها تأثير على الفلاسفة اللاحقة، وكل منهما طور فكرتها بشكل مختلف، ولكن الأسس واحدة.



## المبحث الثاني

## تأثير المدرسة الإيلية في الفلسفة الحديثة

شـهدت الفلسـفة الغربية الحديثة تحولات عميقة عبر العصـور، بدأت بتأثرها بالفلسفات القديمة ثم تطورت بشكل مستقل خلال عصر التنوير وما تلاه، ومن بين المدارس الفلسـفية التي تركت بصـمتها على هذا التحول برزت المدرسـة الإيلية بقيادة بـارمنيدس وزينون، التي ركزت على فكرة الوجود الواحد والثابت، واعتبرت أن التغير والحركة مجرد أوهام، و أثرت هذه الأفكار بشكل كبير على الفلاسـفة اللاحقين الذين سـعوا إلى فهم العالم والوجود والألوهية ضـمن إطار فلسـفي مسـتوحى من هذه المفاهيم، ومع دخول الفلسـفة الغربية الحديثة مرحلة جديدة، اتجه الفكر الإنســاني نحو الطبيعة وعلومها، متحررًا من التحيزات القديمة، مســتجيبًا لروح النهضـــة الأوروبية التي أعادت إحياء الرغبة في استكشـاف العالم، وفي الوقت ذاته، ظهرت نزعة فردية واضـحة؛ حيث أصـبح عقل الإنسان الفردي مركز الحكم والتفكير، بعيدًا عن وصـاية رجال الكنيسـة أو أي سـلطة خارجية، وهذا المزج بين البحث عن المعرفة الطبيعية وتحرير العقل من القيود التقليدية هو ما أسس الفلسفة الحديثة، والتي قامت على سيادة العقل والحرية الفكرية، فاتحة المجال أمام تطورات فكرية غير مسبوقة. [(١)].

أصـبح التفاعل في فلسـفة الغربية الحديثة مع أفكار المدرسـة الإيلية جزءًا لا يتجزأ من تطور الفكر الفلســفي، وحـاول الفلاســفـة مثـل كـانط، وهيجـل، وشـليرماخر، ونيتشـه إعادة صـياغة تلك المفاهيم الإيلية ضـمن سـياقات جديدة تعكس تغيرات الفكر الإنســاني، ونضــجه، وكانت تشــكل هذه المفاهيم قاعدة

---

(1) قصة الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص٣٦



صلبة للفكر الفلسفي الذي يتناول قضايا مثل الوجود، والكينونة، والمطلق، حيث نجد أن الفلاســـفة الغربيين قاموا بتطوير هذه الأفكار مع الحفاظ على الجوهر الإيلي لها.

تأثير المدرسـة الإيلية لا يقتصـر على الفلسـفة القديمة فقط بل امتد ليصـبح جزءًا من البنية الأساسية للفلسفة الغربية الحديثة، نجد أن المنحنى الذي وضعه الإيليون لبحث الوجود، والألوهية، والعالم كانت نقطة انطلاق للفلاسـفة الغربيين في تشـــكيل نظرياتهم الخاصـــة، وفي هذا المبحث ســـنقوم بتحليل عميق لهذا التأثير الإيلي مع التركيز على تأثير هذه المدرسة على رؤى فلاسفة مثل كانط، وهيجل، وشليرماخر، ونيتشه للعالم، والوجود، والألوهية.

**المفاهيم الأساسية التي أثرت في الفلسفة الغربية الحديثة:**

أسـهمت المدرسـة الإيلية في تشكيل عدد من المفاهيم الفلسفية التي تركت أثرًا عميقًا في تطور الفلســـفة الغربية الحديثة، وتركزت هذه المفاهيم حول قضـــايا الوجود، والواحدية، وكانت بمثابة نقطة انطلاق لإعادة التفكير في كيفية فهم الفلاسفة المعاصرين للعالم.

**مفهوم الوجود:**

كان من أبرز المفاهيم التي تأثرت بها الفلســـفة الغربية الحديثة هو مفهوم الوجود، كما طرحه بارمنيدس كان يعتقد بارمنيدس أن الوجود هو كيان ثابت، وغير متغير، وأن التغير هو مجرد وهم، وهذا التصـــور حول الوجود أثّر تأثيرًا ملحوظًا على الفلاسـفة الحديثين مثل إيمانويل كانط، والذي اسـتلهم من مفهوم الوجود الثابت عند بارمنيدس لتطوير نظريته عن (الأشـــياء في ذاتها) مقابل (الأشـياء كما تدرك)، واعتبر كانط أن الوجود الحقيقي يتجاوز إدراكنا المحدود، ويشكل الأساس الذي يُبنى عليه فهمنا للعالم.



**مفهوم الواحدية:**

مفهوم الواحدية الذي وضعه بارمنيدس، أيضًا بشكل كبير على الفكر الفلسفي الحديث فكرة أن كل شيء هو واحد، وأن التنوع، والاختلاف ليسا سوى تجليات وهمية، وألهمت العديد من الفلاسفة في تطوير نظريات جديدة حول وحدة الكينونة ومنهم هيجل، والذي اعتمد على هذه الفكرة لتطوير نظرية جدلية ترى أن الحقيقة تتجلى من خلال عملية تاريخية تتطور عبر التناقضات، وحلولها، وفي فلسفة هيجل، ويتم اعتبار الوحدة الكونية كحركة دائمة نحو تحقيق الكمال [١].

**مفهوم التغير/الحركة والوهم:**

من الأفكار الأخرى التي أثرت في الفلسفة الحديثة هي فكرة أن التغير هو وهم، والتي طرحها زينون، وأظهر زينون من خلال تناقضاته كيف أن التغير والحركة يمكن أن يفهمان كأوهام، وأثرت هذه الفكرة في تطور الفلسفة الوجودية، والميتافيزيقية حيث أدت إلى إعادة التفكير في مفاهيم مثل الزمن، والحركة كان نيتشه مهتمًا بمفهوم الإرادة، والتجاوز، واعتبر أن التغير هو جزء أساسي من الطبيعة البشرية، مخالفًا بذلك النظرة الإيلية التي ترى التغير كأمر غير حقيقي [٢].

**مفهوم الثبات والتماثل:**

وكان أيضا لمفهوم الثبات، والتماثل، والذي طرحه بارمنيدس له تأثير كبير في الفلسفة الحديثة هذه الأفكار أسهمت في إلهام الفلاسفة الذين يسعون لفهم العلاقة بين الكينونة، والتغير، وعلى سبيل المثال استلهم شليرماخر من فكرة الثبات الإيليّة لتطوير فهمه للعالم من خلال التجربة الروحية الثابتة في سياق فلسفته الدينية يعني باختصار تأثر المدرسة الإيلية في كيفية فهم الفلاسفة

---

( 1) سحر جمعيه، (٢٠٢٣) ، الواحدية في الفكر الفلسفي (عرض ونقد)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ع (٣٩)، ص٢٢، ص٦٠.

( ٢) جيهان جمعة، مرجع سابق، ص١٣٨.



الغربيين الحديثين لمفاهيم الوجود، الوحدة، التغير، والثبات، وهذه الأفكار الإيليّة شكلت الأساس لتطورات فلسفية جديدة تتناول قضايا تتعلق بالطبيعة الأساسية للواقع(١).

## تأثير المدرسة الإيلية في الفلسفة الحديثة :

تُعد المدرسة الإيلية واحدة من أبرز المدارس الفلسفية التي أثرت تأثيرا عميقا في الفكر الفلسفي الغربي، وقد تركت بصماتها واضحة في تطور الفلسفة الحديثة بينما كان الفلاسفة الإيليون مثل بارمنيدس، وزينون يستعرضون مفاهيم مثل الوجود، والواحدية فإن هذه الأفكار لم تظل محصورة في إطارها الزمني بل تأثرت بها، وتفاعلت معها فلسفات قرون لاحقة، وتأثير المدرسة الإيلية في الفلسفة الغربية الحديثة يتجلى بوضوح من خلال استجابة الفلاسفة لهذه المفاهيم، وتحويلها إلى نظريات فلسفية جديدة تتماشى مع السياق الفكري المعاصر.

من خلال ما تم عرضه، ومراجعة للفلسفة الغربية الحديثة، وجدنا أن مفاهيم المدرسة الإيلية كانت حجر الزاوية لكثير من الفلاسفة الذين سعت أعمالهم إلى إعادة صياغة أفكار مثل الوجود، والكينونة، والجوهر، وعلى سبيل المثال كانط، والذي ذكرنا تأثر بشدة بمفهوم الوجود الإيلي حينما طرح رؤيته النقدية حول كيفية إدراك الإنسان للعالم من حوله، وقد استوحى من أفكار المدرسة الإيلية فكرة أن الوجود ليس مجرد ظاهرة مادية بل هو ميدان للتفاعل بين الإدراك البشري، والواقع الموضوعي.

قام هيجل، بتطوير أفكار حول الوجود، والكينونة مستندًا إلى مفاهيم الإيلية، ولكن في إطار نظريته الجدلية رأى هيجل في فكرة الواحدية الإيليّة أساسًا لفهم

---

(٣) عبد الحسين خسروبناه، حقيقة التجربة الدينية، ترجمة محمد حسين الواسطي، ص١١٤.



تطور الروح، والعقل عبر التاريخ حيث يتم تصعيد الفكر من خلال تناقضات، وحلول، وهذه الفكرة شكَّلت الأساس لنظريته التي ترى أن التاريخ هو عملية جدلية تتقدم نحو تحقيق الوعي الكامل.

أدخل شليرماخر، البعد الروحي إلى الفلسفة الحديثة من خلال إعادة تفسير مفاهيم مثل الوجود، والعالم من خلال التجربة الدينية، والشعور الداخلي وقد تأثر تأثرا واضحا بمفاهيم المدرسة الإيلية في إطار تبرير، وتفسير التجربة الدينية كعلاقة مع الإله [1].

اشتهر نيتشه، بنقده للميتافيزيقا التقليدية، استخدم أيضًا مفاهيم مثل (الإرادة)، و(التجاوز) التي تحمل صدى لمفاهيم الإيلية حول الوجود، والواحدية، مقدمًا رؤية جديدة تتحدى الأطر الميتافيزيقية السابقة، وتعيد تشكيل العلاقة بين الفرد، والكون.

إن تأثير المدرسة الإيلية على الفلسفة الغربية الحديثة يعكس تحولًا في فهم المفاهيم الأساسية للفلسفة حيث تم إعادة تفسير هذه المفاهيم في سياقات جديدة تتماشى مع الأطر الفكرية المعاصرة مما يبرز التفاعل المستمر بين الفلسفات القديمة والحديثة.

كما ما تم ذكره أن تركت المدرسة الإيلية برؤاها الفلسفية حول الوجود، والواحدية، ومن خلال تسليط الضوء على كيفية تفاعل فلاسفة مثل إيمانويل كانط، وجورج فيلهلم فريدريش هيجل، وفريدريك شليرماخر، وفريدريك نيتشه مع أفكار المدرسة الإيلية، يمكن أن نرى كيف أن هذه المفاهيم القديمة قد تم تبنيها، وتطويرها ضمن سياقات جديدة ليس بنفس التفكير، أو التعبير بنفس الفكر بطريقة ثابتة، ولكن من خلال تطوير المفاهيم، والفكرة، أو من خلال نقدها وهي **<u>كالآتي:</u>**

---

(1) حقيقة التجربة الدينية، مرجع سابق، ص١١٤



**إيمانويل كانط:**

استمد كانط جزءًا كبيرًا من فلسفته من مفاهيم المدرسة الإيلية، خاصة فكرة الوجود الثابت، ومفهوم (الأشياء في ذاتها) عند كانط يمكن رؤيته كاستجابة لفكرة بارمنيدس حول الوجود الثابت، وغير المتغير، واعتبر كانط أن الوجود الحقيقي يتجاوز تجاربنا الحسية مما يعكس التأثير الإيلي الذي يرى أن الوجود هو كيان ثابت لا يتغير، وبهذا الشكل لقد أسهمت أفكار المدرسة الإيلية في تطوير فلسفة كانط حول حدود المعرفة، وإدراك الواقع.

**جورج فيلهلم فريدريش هيجل:**

استفاد هيجل من فكرة الوحدة والواحدية التي طرحتها المدرسة الإيلية حيث اعتبر أن التاريخ، والعقل يتطوران من خلال عملية جدلية، ورأى هيجل أن الوحدة هي الأساس الذي يتم من خلاله تحقيق الوعي التام، وتأثير مفاهيم المدرسة الإيلية في فلسفة هيجل يظهر في استخدامه للجدلية كوسيلة لفهم تطور الفكر، والعقل عبر التناقضات والتسويات، مما يعكس تفاعلًا عميقًا مع الفكرة الإيليّة حول الوحدة(١).

**فريدريك شليرماخر:**

شليرماخر، والذي كان مهتمًا بالفلسفة الدينية، وتأثر بمفاهيم المدرسة الإيلية في إطار تجاربه الروحية حيث حاول شليرماخر دمج فكرة الوجود الثابت مع التجربة الدينية كما رأى أن التجربة الروحية توفر فهمًا ثابتًا للوجود يتجاوز التجارب الحسية المؤقتة، وهذه الفكرة تعكس تأثيرًا إيليًا في سعيه لشرح العلاقة بين الدين، والوجود بطريقة تتجاوز مفهوم التغير.

---

(1) Michael baur,Cambridge hegel translations ,edited and translated by terry pinkard Cambridge University Press is part of the University of Cambridge,2018, p:xiii.



**فريدريك نيتشه:**

أما نيتشه، فقد قدم نقدًا للميتافيزيقا التقليدية مستلهمًا من بعض الأفكار الإيلية، وتحدى نيتشه فكرة الثبات، واستبدلها بمفهوم (الإرادة)، و(التجاوز)، والتي يمكن رؤيتها كتحريف للفكرة الإيلية حول التغير، والوجود من خلال نقده للثوابت، والقيم الميتافيزيقية، سعى نيتشه لإعادة تقييم العلاقة بين الإنسان، والعالم مما يبرز تأثير المدرسة الإيلية في تطوير رؤيته حول الوجود، والتغير [1].

ونتيجة لما سبق يظهر أن المدرسة الإيلية كانت مصدر إلهام مهم للفلاسفة الغربيين الحديثين، ولقد أسهمت بأفكارها في تطوير نظريات فلسفية جديدة تتناول مفاهيم الوجود، الوحدة، والتغير، تأثير هذه المدرسة يظهر بوضوح في كيفية تعامل هؤلاء الفلاسفة مع الأسئلة الأساسية التي طرحها الفكر الفلسفي الغربي، ويكشف عن تأثير عميق للمدرسة الإيلية على الفلسفة الغربية الحديثة، حيث إن أفكارها حول الوجود والوحدة والتغيير ألهمت الفلاسفة مثل كانط، وهيجل، وشليرماخر، ونيتشه لتطوير نظريات فلسفية جديدة تتماشى مع التغيرات الفكرية لعصورهم، ولم يكن تأثير المدرسة الإيلية مجرد مرحلة تاريخية بل استمر كمصدر إلهام رئيسي، حيث أسهمت مفاهيمها في تشكيل الأسس الفكرية للفلسفة الحديثة وتفسير القضايا الأساسية المتعلقة بالوجود والعالم والألوهية، مما يبرز أهمية دورها المحوري في تطور الفكر الفلسفي عبر الأزمان.

---

(١) مليكة بكحل، حياة بن قسمية نقد الميتافيزيقا في فلسفة نيتشه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،ص٨٨.



## الخاتمة

سعى هذا البحث إلى استكشاف الجذور الفلسفية للمدرسة الإيلية، وتحديد مدى تأثيرها العميق في تطور الفلسفة الغربية الحديثة مع التركيز على أفكار فلاسفتها الرئيسيين مثل إكسينوفان، وبارمنيدس، وأسسوا هؤلاء الفلاسفة لمفاهيم فلسفية جديدة حول الوجود، والعالم، والألوهية، وكانت رؤاهم حول الثبات، والتغير نقطة انطلاق لتحولات جذرية في الفكر الفلسفي.

كما تبين أن المدرسة الإيلية ليست مجرد مرحلة تاريخية، بل إنها أسست لأفكار فلسفية لا تزال مؤثرة حتى اليوم، وكانت هذه الأفكار ركيزة أساسية لتطوير فلسفات جديدة، وإعادة التفكير في مفاهيم الوجود ،والعالم، والألوهية مما جعل الفلسفة الغربية الحديثة غنية، ومتعددة الأبعاد، ومن خلال تحليلها نجد أن تأثير المدرسة الإيلية على الفلسفة الغربية الحديثة حيث استعرضنا كيف تأثرت الفلسفات اللاحقة بأفكار هذه المدرسة، وتناولنا بالتفصيل آراء فلاسفة بارزين مثل كانط، وهيجل، وشلايرماخر، ونيتشه، والذين أعادوا تفسير المفاهيم الإيلية لتتناسب مع التحديات الفكرية التي واجهوها في عصرهم، ولقد أظهرت الدراسة كيف أن المدرسة الإيلية كانت محورًا فكريًا أُعيد تشكيله في إطار السياقات الفلسفية الحديثة، مما يؤكد على استمرارية تأثيرها.

وبناءً على ما تقدم اهتدى الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات تمثلت فيما يلي:

**أولًا: النتائج:**

١. تأسيس فلسفة الوحدة والثبات للمدرسة الإيلية، من خلال فلاسفتها مثل أكسانوفان وبارمنيدس وزينون، قدمت رؤية فلسفية متميزة عن العالم، حيث أكدت على أن الوجود هو كيان واحد وثابت، وأن التعدد والتغيير مجرد أوهام تنبع من الحواس، وهذه الرؤية الميتافيزيقية شكّلت نقطة انطلاق للفلسفة الغربية

في مرحلة ما بعد الطبيعيّة، محاربةً بذلك التصـــورات التقليدية التي كانت تروج لفكرة التنوع والحركة.

٢. الأفكار في المدرسة الإيلية مستمرة، وهذا يتضح من خلال أن الأفكار المدرســـة الإيلية لم تتوقف عند حدود الزمان والمكان بل اســـتمرت في التأثير على الفلسفات الغربية الحديثة، وظهرت في أعمال فلاسفة مثل كانط، وهيجل، وشلايرماخر، ونيتشه الذين استعانوا بمفاهيم المدرسة لتطوير أفكارهم.

٣. إعادة تفسير مفاهيم الوجود والعالم والألوهية حيث قاموا فلاسفة العصر الحديث بتعديل وتطوير مفاهيم الوجود والعالم والألوهية بناءً على أفكار المدرسة الإيلية لتناسب القضايا الفلسفية التي كانت تواجههم، مثل سؤال الحركة والتغير.

٤. أثر المدرســـة الإيلية في الجدل الفلســـفي لأنها أظهرت الدراســـة كيف كانت أفكار المدرسة الإيلية محورًا رئيسيًا في الجدل الفلسفي بين الفلاسفة في العصور الحديثة، مما ساهم في تشكيل الفكر الفلسفي الغربي المعاصر.

٥. التفاعل بين الفلسفات الإيلية والحديثة حيث أن تأثير المدرسة الإيلية لم تكن مجرد تأثير تاريخي بل كانت مصدرًا مستمرًا للإلهام الفكري، حيث ساعدت في تطور الفلسـفات الحديثة من خلال إعادة تفسـير مفاهيمها الأسـاسـية مثل الوجود والتغير.

**ثانيًا: التوصيات:**

١. ضرورة القيام بإجراء دراسات أكثر تفصيلية حول كيفية تأثير المدرسة الإيلية على الفلاســـفة الغربيين وتطور الفكر الفلســـفي بهدف التعميق في الدراسات حو تأثير المدرسة الإيلية

٢. الدعوة إلى القيام بالأبحاث التي تجمع بين الفلسفة، وعلوم أخرى لبيان مدى تأثير المدارس القديمة على الحديثة في ســـياقات متنوعة بهدف دعم الأبحاث البينية.



٣. تشجيع البحث في تأثير الفلسفة الإيلية على الفلاسفة المعاصرين بشكل أوسع، بما يشمل دراسة الأفكار الفلسفية التي نشأت استجابة لأفكارها مثل مفاهيم الوجود والألوهية.

٤. تفعيل دور الدراسات الأكاديمية في تقديم رؤية شاملة حول كيفية استمرار تأثير الأفكار الفلسفية القديمة في الفلسفة المعاصرة من خلال ربط الفلسفات القديمة بالمسائل الفكرية الحديثة والمعاصرة.

٥. تعزيز المناقشات الأكاديمية حول الأفكار الفلسفية الأساسية في الفلسفة الإيلية وكيفية تطبيقها في تفسير العالم المعاصر وواقع الإنسان.



## قائمة المراجع

**أولًا: المراجع العربية:**


١. deutschland.de، إيمانويل كانط: فيلسوفُ التنوير، تم الاطلاع عليه ٢٠٢٤/٨/١٧، في تمام الساعة ٤:١٠مساءًا ، متاح على الرابط https://www.deutschland.de/ar/topic/allwm/300-am-ly-mylad-aymanwyl-kant-fylswfu-altnwyr.

٢. إبراهيم عبد الله، محاضرات في الفلسفة اليونانية: فلاسفة قبل سقراط، جامعة الأنبار، العراق.

٣. أحمد الأهواني فجر الفلسفة اليونانية، الهيئة العامة للكتاب، مصر، (٢٠١٨م).

٤. أحمد الأهواني ، في عالم الفلسفة، مؤسسة هنداوي، مصر.

٥. أحمد الغامدي، الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ، (٢٠١٤)، ص١٧٩

٦. أفلاطون، بارميندس، ترجمة: حبيب الشاروني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (٢٠٠٢م).

٧. أفلاطون، محاورة البرمنيدس، (٢٠٠٧)، تحقيق وتقديم: أوغست دييس؛ ترجمة: بربارة، فؤاد، دمشق.

٨. إمام إمام، (٢٠٠٥م)، مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر، القاهرة.

٩. أميرة مطر، (٢٠٢٠)، الفلسفة عند اليونان، الجزء الأول، دار مطابع الشعب.

١٠. أنتوني جوتليب، (٢٠١٤)، حلم العقل: تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة، ترجمة محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي.



١١. أندرو بووي، (٢٠١٠ ) ، الفلسفة الألمانية: مقدمة صغيرة جدا، ترجمة محمد عبد الرحمن سلامة، مؤسسة هنداوي.

١٢. آية حسنين، الأسس الأنطولوجية في جدل الوجود عند هيجل، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

١٣. إيهاب الخولي،( ٢٠٢٠)، فينومينولوجيا الدين، والعقل عند هيجل، كلية الحقوق للدراسات العليا والبحوث، جامعة المنوفية.

١٤. برتداند رسل، ترجمة محمد فتحي الشنطي، ١٩٧٧م، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

١٥. بشير الدغار، النظرية العقلية عند ديكارت، ٢٠٢٢، تم الاطلاع عليها ٢٠٢٤/٨/١٥، في تمام الساعة ٣:٢٠ مساءًا ، متاح في الرابط https://www.filsof.com/2022/12/descartes-mental-theory.html.

١٦. تاريخ نشأة الفلسفة الغربية الحديثة "إيمانويل كانط"، وتم الاطلاع عليه ٨/١٧/، في تمام الساعة ١١ صباحًا ٢٠٢٤، متاح على الرابط https://www.ammonnews.net/article/778818 .

١٧. جورج سارتون، ترجمة محمد يوسف نجم، تاريخ العلم: العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، الجزء الثاني، المركز القومي للترجمة، (٢٠١٠م).

١٨. جوزفين فرج، هيرمينوطيقا" موت الإله" عند "نيتشه"، بين النقد الإبداع، كلية الآداب، جامعة بورسعيد، (٢٠١٧)، ٣(٣).

١٩. جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١.

٢٠. جيهان جمعة، مفارقات الحركة عند زينون الإيلي: جدلية الحركة والسكون، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع (٢٩)، ( ٢٠٢٠).




٢١. رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار الجامعات للنشر، (٢٠٠٦م)، (ط٥).

٢٢. زكي محمود، وأحمد أمين، قصة الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠.

٢٣. زكي محمود، وأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية، (٢٠١٧)، مؤسسة هنداوي.

٢٤. الزيني إبراهيم تاريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة، دار كنوز للنشر.

٢٥. سحر جمعيه، (٢٠٢٣)، الواحدية في الفكر الفلسفي (عرض ونقد)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ع (٣٩).

٢٦. سعود سالم، (٢٠٢٣)، المدرسة الإيلية، الحوار المتمدن، تم الاطلاع عليه يوم ٨/١٣/، في تمام الساعة ٦:١٥مساءًا ٢٠٢٤، متاح على الرابط https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid.

٢٧. سمير بلكفيف، (٢٠١٣)، الفلسفة النقدية بين التأسيس الأبستمولوجي والميتافيزيقي، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، ع(٢و٣) .

٢٨. شرف الدين أمين، لهوت الوجود عند بارمنيدس، مدرس الفلسفة اليونانية، كلية الآداب، جامعة سوهاج.

٢٩. الشيخ على الجُبيلي، (٢٠١٥)، نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الولاء، ط (١).

٣٠. عايدة عبد الرحمن، (٢٠٢٣)، أستاذ مساعد بكلية البنات بالقليوبية "بحث منشور"، نظرية المعرفة عند كانط، " قسم العقيدة والفلسفة.

٣١. عبد الجليل الوالي، الفلسفة اليونانية، ٢٠٠٩، الوراق للنشر، ط١.




٣٢. عبد الحسين خسروبناه، حقيقة التجربة الدينية، ترجمة محمد حسين الواسطي.

٣٣. عبد الرحمن بدوي، (١٩٤٢)، خلاصة الفكر الأوربي: ربيع الفكر اليوناني مكتبة النهضة المصرية، ط٣.

٣٤. عبد الرحمن بدوي، (١٩٧٩م)، العصور الوسطى، دار القلم، ط١.

٣٥. عبد الرحمن بدوي، (٢٠٢١)، أفلاطون، دار القلم للنشر.

٣٦. عبد المنعم الحنفي، (٢٠٠٠)، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي.

٣٧. العتبة العباسية المقدسة، (٢٠٢٠)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، اللاهوت المعاصر: الهرمنيوطيقا، ط١.

٣٨. عزت قرني، (٢٠١٨)، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت.

٣٩. فؤاد زكريا، نيتشه، (٢٠١٨م)، المنارة للإستشارات، مؤسسة هنداوي سي آي سي.

٤٠. فيداح صالح ،٢٠٢٠، التصور الميتافيزيقي لفلسفة " الطبيعة" بين بارمنيدس وزينون الإيلي- دراسة تحليلة نقدية-، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

٤١. فيداح صالح، و زاير أبو دهاج، الوجود البارمنيدي وأثره على مثالية أفلاطون، مجلة العلوم الاجتماعية، مج (٤)، ع (٧).

٤٢. اللاهوت المعاصر، الهرمنيوطيقا،(٢٠٢٠) ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط١.

٤٣. مالحي، أمير، ٢٠١٩، إيمانويل كانط الجزء الأول الإبستمولوجيا، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١.




٤٤. محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، منشورات علاء الدين، ط١، دمشق.

٤٥. مصطفي النشار، الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ،٢٠١٣، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة.

٤٦. مليكة بكحل، حياة بن قسمية ، نقد الميتافيزيقا في فلسفة نيتشه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

٤٧. المولدي عزديني، نيتشه: الحس النقدي أساس المعرفة المرحلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، ع٢٨/٧.

٤٨. هيجل، فنومينولوجيا الروح، ترجمة: ناجي المونلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

٤٩. وشنافة بسحابة، (٢٠٢٠م)، دروس في الفلسفة الغربية الحديثة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سعيد مولاى الطاهر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر.

٥٠. وولتر ستيس، (٢٠١٩م)، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة.

٥١. يوسف كرم، الفلسفة اليونانية، ٢٠١٤ ، مؤسسة هنداوي.

٥٢. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ، (٢٠١٢)مؤسسة هنداوي.

٥٣. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، (٢٠١٤م).


**ثانيًا: المراجع الأجنبية:**


- albert William levi, avrum strool. Western philosophy, Last Updated: Aug 9, 2024, Viewed in 15/8/2024, Available in https://www.britannica.com/topic/Western-philosophy/Pluralistic-cosmologies.




- Francis Macdonald Cornford: From Religion To Philosophy, Princenton University press Princenton, p 214,(٢٠٠٧) .
- IMMANUEL KANT, Critique Of Pure Reason, TRANSLATED By PAUL GUYER, CAMBRIDG UNIVERSITY PRESS, P: Vii .
- IMMANUEL KANT, Critique Of Pure Reason, TRANSLATED By PAUL GUYER, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, P: Vii .
- Joshua j.mark, Pre-Socratic Philosophers,world history encyclopedia.
- Michael baur,Cambridge hegel translations ,edited and translated by terry pinkard Cambridge University Press is part of the University of Cambridge,2018, p:xiii.
- stanford encyclopedia of philosophy. Parmenides,2008. Viewed in 15/8/2024.available in
- https://plato.stanford.edu/entries/parmenides/ .
- WERNER JAEGER, The Theology Of The Early Greek Philosophers,Oxford At The Clasredon Press.P90.



# فهرس الموضوعات

